الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifiques
Université Amar Telidji Laghouat
Faculté des sciences humaines et sciences islamique et civilisatoin
Département d'histoire

محاضرات في مقياس:

حضارة مصر الفرعونية

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

السداسي الثاني

- إعداد الدكتور: مريقي بوبكر

السنة الجامعية: 2023 / 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifiques
Université Amar Telidji Laghouat
Faculté des sciences humaines et sciences
islamique et civilisatoin
Département d'histoire

محاضرات في مقياس:

حضارة مصر الفرعونية

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

السداسي الثاني

- إعداد الدكتور: مريقي بوبكر

السنة الجامعية: 2023 / 2024

جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة
اللجنة العلمية لقسم التاريخ

● الفـــهرس

تـــــقديم: ..... ص 04

المحاضـــــرة الأولى: الإطار الجغرافي لمصر و مناخها: ..... ص 20

المحاضرة الثانـــية: التطور التاريخي لمصر الفرعونية: ..... ص 25

المحاضرة الثالـــثة: نظام الحكم في مصر القديمة: ..... ص 32

المحاضرة الرابـــعة: مصر في عصر الدولة القديمة: ..... ص 36

المحاضرة الخامسة: مصر في عصر الدولة الوسطى: ..... ص 42

المحاضرة السادسة: مصر في عصر الدولة الحديثة: ..... ص 48

المحاضرة السابعة: المجتمع المصري القديم: ..... ص 53

المحاضرة الثامـــنة: الحياة الاقتصادية : 01 – الزراعة: ..... ص 57

المحاضرة التاســعة: الحياة الاقتصادية : 02 – الصناعة: ..... ص 64

المحاضرة العاشـــرة: الحياة الاقتصادية :03 التجارة: ..... ص 54

المحاضرة الحادية عشر: الحياة الدينية: ..... ص 69

المحاضرة الثانية عشر: التربية و التعليم في مصر القديمة: ..... ص 74

المحاضرة الثالثة عشر: فن العمارة في مصر القديمة: ..... ص 85

الهـــــــــوامـــش: ..... ص 90

تقديم

سكنَ الإنسان منذ آلاف السنين كهوفَ الجبال، و اعتمدَ على الصيد باستخدام أدواته في سبيل تأمين حاجته من الطعام، و مع اكتشاف الزراعة و النار استوطن الإنسان السهول، و أسهم ذلك في تشكيلِ جماعات تتعايشُ فيما بينَها لِتشكّلَ ما يسمّى بالتحضّر، فالحضارة هي كل ما ينتجه البشر من أنشطة في كافة مجالات الحياة المختلفة، و تعني أيضًا كل ما نجح الإنسان في إنتاجه و تحقيقه ماديًا أو عقليًا نتيجة تفاعل الجماعة مع البيئة، حيث تجمعهم اللغة، و العادات، و التقاليد، و القيم الأخلاقية و الفكرية، و السلوكية، و العلوم،و الفنون، و منذ العصور القديمة ظهرت الكثير من الحضارات البشرية التي كان لها بصمة فيما تركته من آثار.

و لذا فإنه قامت على مرِّ تاريخ الحياة الإنسانية العديد من الحضارات التي كان لها الأثر الكبير على نهضة الشعوب، و تطوير أنظمة حياتها، و لم يقتصر تأثير الحضارات على الواقع الذي كانت تعيشه، بل امتد هذا الأثر إلى حياة العصور التي تلت هذه الحضارات بآلاف السنوات من خلال ما تركت هذه الحضارات من آثار تدل على عظمتها، و أسهمت هذه الآثار الحضارية في الكشف عن أسلوب الحياة و العديد من المظاهر الثقافية و الاجتماعية و السياسية، و الطريقة التي كانت تتم بها إدارة شؤون البلاد، و تعد الحضارة المصرية القديمة من بين أعرق الحضارات التي قامت على وجه الأرض، و قد كشف لنا تاريخ حضارة مصر القديمة عن عظمة المصريين القدماء، و ظهرت العديد من الفترات التي ساد فيها القوة أو الضعف في مختلف فترات الحضارة المصرية، حيث بدأ التأريخ لهذه الحضارة التي قامت حول ضفاف نهر النيل في أرض مصر قبل حوالي ثلاثة آلاف و مأتي سنة قبل الميلاد، و قد برعَ الفراعنة في الحساب، و الفلك، و الطب، و البناء، و من أبرز الشواهد المعمارية على هذه الحضارة الأهرامات إحدى عجائب الدنيا السبعة، حيث تجمع الأهرامات ما بين العمارة، و الحساب، و الفلك، كما اشتهرت حضارة الفراعنة بفنّ التحنيط، و هذا ما دلت عليها موميات الملوك التي تم العثور عليها أثناء اكتشاف هذه الحضارة.

- **عنوان الماستر: تاريخ الحضارات القديمة**

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: وحدة أساسية

اسم المادة: حضارة مصر الفرعونية

الرصيد: 04

المعامل: 02

- **أهداف التعليم:**

- *ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر.*
- التعرف على أقدم الحضارات على أرض المعمورة، عصر ما قبل الأسرات، عصر الأسرات بمختلف الأحقاب التاريخية، الحكم عند الفراعنة، الكتابات، الديانية، الفنون، العمارة.

- **المعارف المسبقة المطلوبة :**

- *وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر.*
- يجب أن يكون الطالب ملما ببعض المفاهيم الحضارية، مثل التطور الحضاري و الإقتصادي، جغرافية المنطقة التي قامت بها الحضارات القديمة بمنطقة النيل. الحقب التاريخية للحضارة المصرية القديمة.

- **محتوى المادة:**

(إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

- تعريف الحضارة الفرعونية و نطاقها الجغرافي.

- عصور الحضارة (العتيق، الوسيط، الحديث، و العصر المتأخر)

- نظم الحكم عند الفراعنة

- المعتقدات الدينية

- العلوم و الكتابات

- الفنون و العمارة

- التجارة

- **طريقة التقييم:**

مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

• الفـــهرس

تـــــقديم: ..... ص 04

المحاضـــــرة الأولـى: الإطار الجغرافي لمصر و مناخها: ..... ص 20

المحاضـرة الثانـــية: التطور التاريخي لمصر الفرعونية: ..... ص 25

المحاضرة الثالـــثة: نظام الحكم في مصر القديمة: ..... ص 32

المحاضرة الـرابـــعة: مصر في عصر الدولة القديمة: ..... ص 36

المحاضـرة الـخامسة: مصر في عصر الدولة الوسطى: ..... ص 42

المحاضرة الـسادسـة: مصر في عصر الدولة الحديثة: ..... ص 48

المحاضرة السابعة: المجتمع المصري القديم: ..... ص 53

المحاضرة الثامـــنة: الحياة الاقتصادية : 01 – الزراعة: ..... ص 57

المحاضرة الـتاســعة: الحياة الاقتصادية : 02 – الصناعة: ..... ص 64

المحاضرة العـاشـــرة: الحياة الاقتصادية :03 التجارة: ..... ص 54

المحاضرة الحادية عشر: الحياة الدينية: ..... ص 69

المحاضرة الثانية عشر: التربية و التعليم في مصر القديمة: ..... ص 74

المحاضرة الثالثة عشر: فن العمارة في مصر القديمة: ..... ص 85

الهـــــــــــوامـــش: ..... ص 90

• تـــــقديم

سكنَ الإنسان منذ آلاف السنين كهوفَ الجبال، و اعتمدَ على الصيد باستخدام أدواته في سبيل تأمين حاجته من الطعام، و مع اكتشاف الزراعة و النار استوطن الإنسان السهول، و أسهم ذلك في تشكيلِ جماعات تتعايشُ فيما بينَها لِتشكّلَ ما يسمّى بالتحضّر، فالحضارة هي كل ما ينتجه البشر من أنشطة في كافة مجالات الحياة المختلفة، و تعني أيضًا كل ما نجح الإنسان في إنتاجه و تحقيقه ماديًا أو عقليًا نتيجة تفاعل الجماعة مع البيئة، حيث تجمعهم اللغة، و العادات، و التقاليد، و القيم الأخلاقية و الفكرية، و السلوكية، و العلوم،و الفنون، و منذ العصور القديمة ظهرت الكثير من الحضارات البشرية التي كان لها بصمة فيما تركته من آثار.

و لذا فإنه قامت على مرِّ تاريخ الحياة الإنسانية العديد من الحضارات التي كان لها الأثر الكبير على نهضة الشعوب، و تطوير أنظمة حياتها، و لم يقتصر تأثير الحضارات على الواقع الذي كانت تعيشه، بل امتد هذا الأثر إلى حياة العصور التي تلت هذه الحضارات بآلاف السنوات من خلال ما تركت هذه الحضارات من آثار تدل على عظمتها، و أسهمت هذه الآثار الحضارية في الكشف عن أسلوب الحياة و العديد من المظاهر الثقافية و الاجتماعية و السياسية، و الطريقة التي كانت تتم بها إدارة شؤون البلاد، و تعد الحضارة المصرية القديمة من بين أعرق الحضارات التي قامت على وجه الأرض، و قد كشف لنا تاريخ حضارة مصر القديمة عن عظمة المصريين القدماء، و ظهرت العديد من الفترات التي ساد فيها القوة أو الضعف في مختلف فترات الحضارة المصرية، حيث بدأ التأريخ لهذه الحضارة التي قامت حول ضفاف نهر النيل في أرض مصر قبل حوالي ثلاثة آلاف و مأتي سنة قبل الميلاد، و قد برعَ الفراعنة في الحساب، و الفلك، و الطب، و البناء، و من أبرز الشواهد المعمارية على هذه الحضارة الأهرامات إحدى عجائب الدنيا السبعة، حيث تجمع الأهرامات ما بين العمارة، و الحساب، و الفلك، كما اشتهرت حضارة الفراعنة بفنّ التحنيط، و هذا ما دلت عليها موميات الملوك التي تم العثور عليها أثناء اكتشاف هذه الحضارة.

و لتسهيل المهمة على الطالب للبحث في تاريخ و حضارة مصر القديمة يمكن أن نرشده إلى مجموعة مهمة من المصادر و المراجع التي سيستفيد منها في إعداد بحوثه و تعميق اطلاعه على هذه الحضارة، و هي كالتالي:

- **المصادر :**

- *Hérodote. **Histoires**. Livre II, trad: Ph.E. Legrand, Les Belles Lettres, paris, 1936.*
- *Diodore de Sicile, **bibliothèque historique**, trad :M. Ferd, Hoefer, paris 1846.*
- *Pline l'Ancien, **Histoire naturelle**, trad: Hubert Zehnacker et al, Gallimard, Paris,1999.*

- **المراجع باللغة العربية :**

- الألفي أبو صالح، **الموجز في تاريخ الفن العام**، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 1973.

- إبراهيم نجيب ميخائيل و آخرون، **محيط الفنون**، مج 01، دار المعارف، القاهرة، 1998.

- أبوبكر عبد المنعم، **أخناتون**، دار القلم، القاهرة، 1961.

- إدواردز أ.أ.س، **أهرام مصر**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997.

- أديب سمير، **أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة** ، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1997.

- إرمان أدولف و رانكه هرمان، **مصر و الحياة المصرية في العصور القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر و محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.

- إرمان أدولف، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبوبكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

- إسماعيل أحمد علي ، **دراسات في جغرافية المدن**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1988.

- ألدريد سيريل، **الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996.

- إمري والترب، **مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى و الثانية**، تر: راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين، النهضة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2000.

- أنج بوهيم ماري و بفيرش لوقا، **عالم المصريين**، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

- إنجلباخ رجينالد، **مدخل إلى علم الآثار المصرية**، تر: أحمد محمود موسى، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة ، 1988.

- الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر**، ط 02، دار الشروق، القاهرة، 1997.

- أوبينجا ثيوفيل، **الهندسة في مصر القديمة**، تر:حسام الدين زكريا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008.

- باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج 02، الوراق للطباعة و النشر و التوزيع، بغداد،2011.

- بتري وليام فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد جوهر و عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

- بدج والاس، **آلهة المصريين**، تر: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.

- بدوي أحمد محمد، **صفحات من التاريخ و الحفائر (سقارة و ميت رهينة)**، دار المعارف، القاهرة، 1984.

- بدوي اسكندر، **تاريخ العمارة المصرية القديمة**، تر: محمود عبد الرزاق و صلاح الدين رمضان، (جزءان)، هيئة الآثار المصرية، 1988.

- البربري أحمد محمد، **مصر القديمة الحضارة و الآثار**، مطبعة الحضري، الإسكندرية، ط 02، 2008.

- برستد جيمس هنري، **تطور الفكر و الدين في مصر القديمة**، تر: زكي سوس، دار الكرنك للنشر و الطبع، القاهرة، 1961.

- ـــــــــــــــ، **انتصار الحضارة**، تر: أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

- بريور دوجلاس و تيتر إيملي، **مصر و المصريون**، تر: عاطف معتمد و محمد رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.

- بيكي جيمس، **الآثار المصرية في وادي النيل**، تر: لبيب حبشي و شفيق فريد، ج 04، (د.م.ن)، 2007.

- بيير جراندييه، **رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر**، تر: فاطمة محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.

- تشارلز نيمس، **طيبة** (**آثار الأقصر**)،تر: محمود ماهر و محمد موسى العزب، القاهرة 1999.

- تشربني ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، تر: احمد قدري، دار الشروق، القاهرة، 1996.

- توفيق سيد، **تاريخ العمارة في مصر القديمة – الأقصر**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.

- ـــــــــــ، **معالم تاريخ و حضارة مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984.

- جابر محمد مدحت، **بعض جوانب جغرافية العمران في مصر القديمة**، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1985.

- ـــــــــــــــ، **جغرافية العمران الريفي و الحضري**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.

- جاردنر سير ألن، **مصر الفراعنة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.

- جريمال نيقولا، **تاريخ مصر القديمة**، تر:ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسة و النشر و التوزيع، القاهرة،1991.

- جلال نور، **ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008.

- جودة حسنين جودة، **جغرافية مصر الطبيعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

- جيمز ت.ج.هـ، **كنوز الفراعنة**، تر: أحمد زهير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

- ـــــــ، **الحياة أيام الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

- حسن سليم، **أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1944.

- ـــــــــــــــ، **أبو الهول ـ تاريخه في ظل الكشوفات الحديثة**، تر: جمال الدين سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.

- حسني يسرية عبد العزيز، **المدخل الشرقي لمصر ـ دراسة مواقع و آثار شمال سيناء**، هلا للنشر و التوزيع، القاهرة، 2003.

- حمدان جمال، **شخصية مصر**، ج 02، عالم الكتب، القاهرة، 1981.

- حموده ألفت يحي، **الطابع المعماري بين التأصيل و المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1987.

- حنا عريان لبيب،**الشخصية المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2003.

- حواس زاهي، **أبوسمبل (معابد الشمس المشرقة)**، دار الشروق، القاهرة، 2001.

- خشيم علي فهمي، **آلهة مصر العربية**، ج 01، دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، 1990.

- دلو برهان الدين، **حضارة مصر و العراق**، دار الفرابي، بيروت، 1989.

- دوما فرانسوا، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

- دومنيك قالبيل، **الناس و الحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات و التوزيع، ط 02، القاهرة، 2001.

- رجب عبد المجيد زكريا، **العمارة و الفنون الكبرى في مصر القديمة**، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2010.

- رزقانة إبراهيم أحمد و آخرون، **حضارة مصر و الشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ت.ن).

- زيفي كريستيان، **الجيزة في الألفية الثانية**، تر: حسن نصر الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

- سامح كمال الدين، **لمحات في تاريخ العمارة المصرية**، دار نهضة الشروق، القاهرة، 2004.

- سعد الله محمد علي و سعد الله تامر محمد، **آثار مصر الفرعونية**، ج 02، الإسكندرية، 2010.

- السعدي حسن محمد محي الدين، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية (دراسة في تاريخ الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

- سعيد رشدي، **نهر النيل . نشأته واستخدام مياهه في الماضي و المستقبل**، دار الهلال، القاهرة، 1993.

- سليم أحمد أمين، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم: مصر، سوريا القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

- السويفي مختار، **أم الحضارات – ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.

- السيد رشا فاروق، **في تاريخ العمارة المصرية القديمة**، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2012.

- الشرقاوي محمد عبد الرحمن، **المطر و تأثيره في تاريخ مصر القديمة وحضارتها**، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 2011.

- شكري محمد أنور، **العمارة في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

- ــــــــــــــ، **الفن المصري القديم**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998.

- الشماع بسام، **كتاب مصر القديمة**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010.

- صالح عبد العزيز، **التربية و التعليم في مصر القديمة**، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1966.

- ــــــــــــــ، **حضارة مصر القديمة و آثارها**، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992.

- صديق وفاء، **رحلة إلى الخلود**، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2006.

- صموئيل نسيم، **دليل الآثار المصرية في القاهرة و الجيزة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

- طبوزادة زكية يوسف، **تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات**، (د م ن)، القاهرة، 2008.

- عارف حليم حسين و بياض محسن، **تخطيط و تنظيم المدن بين النظرية و التطبيق**، ج 01، جهاز للطبع و النشر، الإسكندرية، 1991.

- عامر مصطفى و آخرون، **تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)**، مج 01، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989.

- عافية محمد سميح، **التعدين في مصر قديما و حديثا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

- عبد الجواد توفيق حمد، **تاريخ العمارة و الفنون في العصور الأولى**، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014.

- ــــــــــــــــ، **العمارة و حضارة مصر الفرعونية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.

- عبد الحليم عبد المنعم و الشيخ حسين، **الدين و الفن في مصر القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015.

- عبد المقصود أسماء حامد، **العمارة و الأثاث في الحضارة المصرية القديمة**، (د م ن)، 2013.

- عبد المنعم عبد الحليم سيد، **حضارة مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

- عبده طلعت محمد، **الجغرافيا التاريخية في البلايستوسين**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1999.

- عزب خالد و منصور أيمن، **أهرامات المصرية أسطورة البناء و الواقع**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية، القاهرة، 2000.

- العزب محمد موسى، **أسرار الهرم الأكبر**، دار المعارف، القاهرة، 1992.

- عصفور محمد أبو المحاسن، **الشرق الأدنى قبل العصور التاريخية**، مطبعة المصري، القاهرة، 1962.

- عكاشة ثروت، **الفن المصري**، ج 01، دار المعارف، القاهرة، 1971.

- علام أحمد خالد و آخرون، **تاريخ تخطيط المدن**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 01، القاهرة، 1993.

- علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر**،تر: زهير الشايب، ج 01، دار الشايب للطباعة و النشر، القاهرة 1992.

- علي رمضان عبده، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، (03 أجزاء) ، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2005.

- غربال محمد شقيق، **تكوين مصر عبر العصور**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.

- غربال محمد شفيق و آخرون، **تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، مج 01، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت.ن).

- غلاب محمد السيد و الجوهري يسري، **الجغرافيا التاريخية**، ط 02، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975.

- فتحي حسن، **العمارة و البيئة**، دار المعارف، القاهرة، 1977.

- فتحي محمد فريد، **في جغرافية مصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

- فخري أحمد، **الأهرامات المصرية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963.

- ــــــــــ، **مصر الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012.

- فرح نعيم، **موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي القديم**، دار الفكر، دمشق، (د.ت).

- قالبيل دومينيك، **الناس و الحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001.

- كابرول أنييس، **أمنحوتب الثالث الملك العظيم**، تر: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

- كتشن كنت.أ، **رمسيس الثاني (فرعون المجد و الانتصار)**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

- كروزيه موريس، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد م داغر و فؤاد ج أبو ريحان، مج 01، منشورات عويدات، بيروت، ط 02، 1986.

- كمال محرم، **تاريخ الفن المصري القديم**، دار الهلال، القاهرة، 1937.

- كوتريل ليونارد، **الحياة في عهد الفراعنة**، تر: شفيق أسعد فريد، مطابع الدار القومية، القاهرة،1960.

- كوفيل سيلفي، **قرابين الآلهة في مصر القديمة**، تر: سهير لطف الله، مطبعة بي إتشرو، (د.م.ن)، 2010.

- كيمب باري.ج، **تشريح حضارة**، تر: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

- ليشتنبرج روجيه و دونان فرانسواز، **المومياوات المصرية**، ج 01، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1997.

- لبيب باهور، **لمحات من الدراسات المصرية**، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1947.

- هارت جورج، **الحضارة المصرية القديمة**، تر: هالة حسانين، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2017.

- هورنونج إيريك، **وادي الملوك أفق الأبدية**، تر: محمد العزب موسى، مر: محمود ماهر طه، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

- لالويت كلير، **طيبة أو نشأة إمبراطورية**، ترجمة ماهر فؤاد جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

- ـــــــ، **الفراعنة إمبراطورية الرعامسة**، تر:ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.

- ـــــــــــ، **الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة**، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

- ـــــــــــ، **الفن والحياة في مصر الفرعونية**، تر: فاطمة عبد الله، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

- الماجدي خزعل، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، 1998.

- متري نجيب، **ملخص التاريخ القديم**، (د.م.ن)، (د.ت).

- محمد عبد القادر محمد، **آثار الأقصر**، ج 01، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1982.

- محمد الصغير محمد، **البردي و اللوتس في الحضارة المصرية القديمة**، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة، 1984.

- محمود بهاء الدين إبراهيم، **المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية (تنظيمه الإداري و دوره السياسي)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.

- ممفورد لويس، **المدينة على مر العصور**، ج 01، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1964.

- منصور عزيز مرقس، **وادي الملوك**، مطبعة مصر، القاهرة، 1964.

- مهران إبراهيم محمد بيومي، **في حضارة و آثار مصر القديمة**، الحضري للطباعة، القاهرة، 2009.

- مهران محمد بيومي، **المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى القديم: مصر**، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

- ـــــــــــــ، **مصر و الشرق الأدنى القديم ـ الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

- ـــــــــــــ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (الحضارة المصرية)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

- ـــــــــــــ، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

- مونتييه بيير، **الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة**، تر: عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

- نصر الدين حسن و ربيع حسين محمد، **مدخل إلى الآثار المصرية العمارة**، مطبعة بركة، (د م ن)، 2008.

- نظير ويليام، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.

- نمير سيف الدين إبراهيم و آخرون، **مصر في العصور القديمة**، القاهرة، 1998.

- نوبلكور كريستيان ديروش، **المرأة الفرعونية**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مرا: محمود ماهر طاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

- ـــــــــــــــــــ، **حتشبسوت**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مر: محمود ماهر طاهر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

- ـــــــــــــــــــ، **الفن المصري القديم**، تر: محمود خليل النحاس و أحمد محمد رضا، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1990.

- نور الدين عبد الحليم، **تاريخ و حضارة مصر القديمة**، الخليج العربي للطباعة و النشر، ط 03، (د.م.ن)، 1999.

- ـــــــــــــــــــ، **اللغة المصرية القديمة**، (د.م.ن)، الإسكندرية، ط 09، 2011.

- ـــــــــــــــــــ، **مواقع و متاحف الآثار المصرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.

- ـــــــــــــــــــ،**آثار و حضارة مصر القديمة**،ج 01، دار الأقصى للطباعة و النشر و التوزيع، ط 08،(د م ن)، 2009.

- هاري ج، **إيمحوتب إله الطب و الهندسة**، تر: محمد العزب موسى، مر: محمود ماهر طاهر، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1988.

- ولسون جون، **الحضارة المصرية**، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995.

- **المراجع باللغة الأجنبية :**

- *A.J, Spencer., **Early Egypt : the rise of Civilization in the Nile Valley**, by British Museum Press, London, 1995.*
- *A.W, David., **Architecture Power and Religion: Hatshepsut, Amun & Karnak in Context**, LIT Verlag, Berlin, 2012.*

- *B.E, Shafer., **Temples of Ancient Egypt,** I.B.Tauris, London & New York, 2005.*
- *C, Arthur., **The Encyclopedia of Ancient Civilizations**, Penguin Books, New York, 1988.*
- *E.B, Smith., **Egyptian architecture as cultural expression**, American Life foundation, New York, **1968**.*
- *E, Hornung., **Conceptions of God in Ancient Egypt**, Trad: John Baines, Cornell University Press, New York,1996.*
- *I, Shaw., **Exploring Ancient Egypt**, Oxford University Press, 2003.*
- *J, Baines & J, Malek., **Atlas of Ancient Egypt**, Revised Edition, London, 1996.*
- *J, Gustave., **Histoire de la civilisation égyptienne**, Editions Payot, paris, 1923.*
- *J, Pirenne., **Histoire des Institutions et du Droit privé de l'ancienne Egypte**, T 03, Fondation Egyptologique Reine Elisabeth, Bruxelles, 1935.*
- *J, Pirenne., **Histoire de la civilisation de l'Egypte ancienne**, Tome 01, Éditions La Baconnière, Neuchatel, 1963.*
- *J. P, Phillips., The Columns of Egypt, Peartree Publishing, Manchester , 2002.*
- *J, Tydesley., **Hatshepsut The Female Pharaoh**, Penguin Books, London, 1998.*
- *J, Vandier., **Manuel d archéologie égyptienne**, vol 01, paris, 1952.*
- *K.W, Butzer., **Early hydraulic civilization in Egypt**, Univeristy of Chicago Press, Chicago & London,1976.*
- *Lynn, Holden., **The Virtual Egyptian Temple**. USA.2006.*

- *M, Dimitri., & M, Favard., Christine.,* ***Les Dieux Egyptiens****, Fayard, paris, 2014.*
- *M, Isler.,* ***Building the Egyptian pyramids****, University of Oklahoma university of Oklahoma press, Norman, 2001.*
- *M, Lehner.,* ***The Complete Pyramids****, Thames & Hudson, Paris, 1997.*
- *M, Rice.,* ***Egypt's making. The origins of ancient Egypt 5000-2000 BC****, Routledge, London, 2003.*
- *M, Seide & S, Regine.,* ***The World of The Pharaohs****, H.F. Ullmann, London, 2011.*
- *M, Pierre.,* ***Géographie de l'Égypte ancienne****, Vol 01, Paris, 1957.*
- *M, Verner.,* ***The Pyramids: The Mystery, Culture, and Science of Egypt's Great onuments****, Grove Press, New York, 2002.*
- *N, Kanawati.,* ***The Tomb and Beyond: Burial Customs of the Egyptian Officials****, Aris & Phillips, Warminster, 2001.*
- *N, Reeves & R.H, Wilkinson.,* ***The Complete Valley of the Kings****, Thames & Hudson, London, 2008.*
- *P. E, Newberry.,* ***Beni Hassan****, band 01, London, 1893.*
- *P. E, Newberry & F.L ,Griffith.,* ***El Barshe, Archaeological Survey of Egypt****, band 02, London, 1894.*
- *Redford, Donald B.,****The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt****, V 01, Oxford University Press, Oxford, 2001.*
- *V, Jean.,* ***L'Egypte ancienne****, presse universitaire de France, Paris, 1982.*
- *W.J.E, Manchip.,* ***Ancient Egypt: Its Culture and History****, Dover Publications, London, 1970.*

- *Z, Hawass.*, ***The Royal Tombs of Egypt: The Art of Thebes Revealed****. Thames & Hudson, London, 2006.*

– المعاجم و القواميس:

– إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات و أساطير العالم، مج 03، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

– بوزنر جورج و آخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.

– كورتل آرثر، قاموس أساطير العالم، تر:سهى الطريحي، نينوى للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، 2010.

• المحاضرة الأولى : الإطار الجغرافي لمصر و مناخها:

امتلكت مصر منذ أقدم العصور الجيولوجية المقومات البيئية الطبيعية و العناصر الضرورية لتأسيس حضارة محلية عريقة، و هذه العناصر البيئية قد أثرت بدورها في الإنسان القديم الذي استقر على هذه البقعة من الأرض، كما أثرت في نشأة الحضارة المصرية القديمة و ساهمت في نموها بفضل مجهودات الإنسان المصري القديم.

• أولا: الموقع و أصل التسمية:

يبدو من الواضح أن المصريين تفننوا في تسمية بلادهم بأسماء عدة إلى درجة فاقت الحد المألوف، غير أن أغلبها اندثر و لم يبق منها إلا مجموعة أسماء لا نفقه أن أصلها يرجع إلى مسميات البلاد الأصلية، حتى أن اسم مصر ليس في أصله مصريا بل هو أشوري، و لم يعثر في اللغة المصرية القديمة على هذا الاسم إلا مرة واحدة في العصر المتأخر[1]، أما عن أشهر المسميات التي عرف بها هذا الإقليم و التي أطلقها عليه المصريون أو من جاورهم من الأمم السابقة أو حتى من المؤرخين الكلاسيكيين الذين زاروها في ذلك الوقت أو ربما سمعوا عنها دون أن يزوروها و سنكتفي بما أطلقه المصريون على بلادهم دون غيرهم فقد ورد اسم (كيمي و تاوي و إيدبوي)[2] و كان لكل اسم من هذه الأسماء دلالة و معنى.

و قد عرفت مصر بموقع جغرافي مميز له أهمية كبيرة، فهي تقع على الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية عند نقطة الالتقاء مع القارة الآسيوية، وتعتبر مفرق البحرين الداخليين الأول و هو البحر الأحمر الذي يمتد إلى المحيط الهندي و مناطقه حارة، و الثاني و هو البحر الأبيض المتوسط و الذي يمتد إلى المحيط الأطلسي و مناطقه باردة[3].

• ثانيا – جغرافية وادي النيل:

يتكون الإقليم المصري من أربع وحدات جغرافية هي:

أ – وادي النيل و الدلتا:

تحيط مصر بواديها الطويل الضيق الذي يجري فيه نهر النيل هضبتان رمليتان، و يتسع الجزء الشمالي من وادي النيل إلى مثلث ممتد من الأرض المنبسطة أطلق عليه الإغريق اسم الدلتا[4] و يسمى كذلك أرض الشمال أو الوجه البحري الذي يمتد بطول *180* كلم، و عرض يصل إلى *280* كلم من منف إلى غاية البحر الأبيض المتوسط، و هو الإقليم الخصب المعروف بسعة أراضيه الزراعية بدرجة كبيرة و تكثر فيه المستنقعات المائية كما تتخلله البحيرات و القنوات[5]، و يتشعب النيل نفسه إلى فرعين رئيسيين و عدد من الفروع الجانبية، و هو يصب في البحر الأبيض المتوسط من خلال سبع مصبات[6].

أما عن القسم الثاني منه فيسمى مصر العليا أو الوجه القبلي، و يقصد به أرض الجنوب (بلاد الصعيد حاليا) فهو عبارة عن واد طويل ضيق، يتراوح عرضه ما بين *06* و *30* كلم و ينحصر بين صحراوين و جميع بلدانه لا تبعد عن النيل[7]، و يبلغ طوله *900* كلم.

أما عن اسم نهر النيل لدى قدماء المصريين و الإله الخاص به فكان يعرف باسم حعبي ثم صار يلفظ في العصور المتأخرة بلفظة هوفي أو حوفي، لكن المهم أنه كان له الأثر الكبير لكل ما يمت لحضارة مصر القديمة بصلة، و رغم أن غالبية الأنهار تكتسب اسمها من منبعها ليمتد الاسم إلي باقي مجري النهر، فإن الأمر معكوس بالنسبة لنهر النيل، فقد أطلق المصريون القدماء اسم النيل علي نهرهم المقدس، ليتوالي إطلاقه علي منابعه وروافده فيما بعد[8].

بـ – الصحراء الغربية:

ما زالت الصحاري إلى يومنا هذا تشكل النطاق الأوسع من أرض مصر، ففي الغرب تغطي الصحراء الغربية مساحة 681 ألف كيلومتر مربع و يبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال *1000* كلم ومن الغرب إلى الشرق *600* كلم و هذه الأصقاع المعادية لا يَحُدُّ من وحشتها سوى بعض الواحات الآهلة بالسكان تبعد جميعها بمسافات متقاربة من وادي النيل[9].

و تمتد صحراء مصر الغربية من وادي النيل شرقا إلى الحدود المصرية الليبية غربا، و من ساحل البحر المتوسط شمالا إلى الحدود المصرية السودانية جنوبا و تزيد مساحتها عن ثلثي إجمالي مساحة مصر، و نجدها تتسع في الجنوب حيث يبعد عنها النيل شرقا و تضيق نوعا ما في الشمال ، و تتكون الصحراء الغربية من هضاب صخرية متوسطة الارتفاع، إذ يبلغ ارتفاعها نحو 500 متر، وما يُميز هذه الصحراء الشاسعة أنّ شكلها مستطيل، و تنحصر بينها أحواض رملية منخفضة أبرزها الواحات البحرية و الفرافرة و منخفض الفيوم و واحة سيوه و وادي النطرون[10].

جـ – الصحراء الشرقية:

تقع بين الوادي و الدلتا إلى الغرب و البحر الأحمر و خليج و قناة السويس إلى الشرق بين الحدود المصرية مع السودان جنوبا حتى نهاية بحيرة المنزلة على البحر الأبيض المتوسط، فهي ممتدة على هيئة شريط يبلغ أقصى اتساعه في الجنوب و يضيق في الوسط ثم يعود إلى الاتساع لينتهي في الشمال بالضيق مجددا[11].

و أهم ظواهرها الطبيعية سلسلة جبال الكرى، و التي يصل بعض قممها إلى ما يزيد عن 1000 متر، تتخلل هذه السلسلة هضاب في الشمال أهمها جبال الجلاله القبلية و البحرية و جبال عتاقة و الهضبة التي تنتهي إلى أطراف وادي النيل في جبل المقطم و تصل جنوبا إلى قنا، بالإضافة إلى هضبة أخرى أقل ارتفاعا فيما بين جبال البحر الأحمر و وادي النيل، و على مقربة من الشاطئ جزر عديدة تحيط بها و بالشاطئ أرصفة من الشعاب المرجانية[12].

د – شبه جزيرة سيناء:

تقع في شمال شرق مصر و هي عبارة عن هضبة مثلثة الشكل رأسها في الجنوب و قاعدته في الشمال يحدها شرقا خليج العقبة و غربا خليج السويس و قناة السويس، و تطل على البحر الأبيض المتوسط من الشمال، تشكل مساحتها حوالي 06 بالمائة من جملة مساحة مصر[13]، ثلثها الجنوبي عبارة عن شبكة من الجبال الشامخة يبلغ ارتفاع بعض قممها حتى 2600 متر و تزيد هذه الجبال الكبرى و تتناقص ارتفاعا إلى الشمال حتى سفح هضبة التيه، و تنتهي جنوبا بجرف عظيم ترتفع قمته بأكثر من 1000 متر، و ينحدر تدريجيا نحو شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين حيفا

و بور فؤاد، و في الجزء الشمالي من هذه الهضبة و على مسافة 50 كلم من الشاطئ تنتصب جبال يتراوح ارتفاعها بين 500 و 1000 متر، و تحد الهضبة من الجانبين الشرقي و الغربي جروف وعرة الانحدار[14].

ثالثا – المناخ:

يبدو أن المناخ في مصر كان مشابها لمثيله في العصور الحديثة، و ربما كانت سمته الأساسية الشمس المشرقة التي تمنح الدفء و الضوء طول العام، و تحقق ثلاثة محاصيل سنويا، فقد عظم المصريون الشمس لدرجة كبيرة[15]، حتى أنهم منحوها قدسية و اعتبروها كأحد أهم آلهتهم الأساسية ممثلة في الإله رع، هذا و تتميز مصر بمناخ حار جاف في فصل الصيف و جو بارد نسبيا في الشتاء مقارنة بالصيف كما أن مناخها يحوي فصلين فقط هما فصل الصيف الحار فيما بين شهري ماي و أكتوبر حيث تصل درجة الحرارة إلى 37.5 درجة مئوية، و فصل الشتاء البارد ما بين شهري نوفمبر و أبريل حيث تقل درجة الحرارة لتصل إلى 12.5 درجة مئوية و تزداد درجات الحرارة كلما اتجهنا إلى الجنوب أو إلى الصحاري البعيدة عـــن وادي النيل[16]، و يدخل تحت المناخ عنصرين مهمين هما:

- **الرطوبة:**

لقد كان لارتفاع نسبه الرطوبة في شمال مصر سبب في تلف الآثار، بينما تميز جنوبها بالجفاف المعتدل الذي كان عاملا مساعدا لتجنب تلفها، و على الرغم من ذلك فإن اعتدال المناخ في مصر رغم الحرارة سببه الرطوبة، إذ يحد البلاد شمالا البحر الأبيض المتوسط و شرقا البحر الأحمر، بالإضافة إلى نهر النيل الذي يقسمها نصفين طولا، و هذه الحدود المائية أوجدت الرطوبة في الجو، حيث تهب الرياح المحملة بالندى من الشمال إلى المناطق الداخلية الحارة فتعمل على إنعاش الجو و تقليل الحرارة ليلا[17]، و تبلغ الرطوبة أقصاها صيفا على الساحل و شتاءًا على الداخل، و ذلك لأن انخفاض الحرارة في الداخل أثناء الشتاء يجعل الهواء أقرب للتشبع في حين أن ارتفاع درجة الحرارة صيفا يساعد على نشاط التبخر في الساحل، خاصة و أن الرياح تهب من البحر أثناء الصيف محملة بكمية كبيرة من الرطوبة، و ينخفض متوسط درجة الرطوبة كلما

اتجهنا من الشمـال إلى الجنوب، و تهبط إلى أدناها في شهري مايو و يونيو بسبب هبوب رياح الخماسين[18].

- **الـــرياح:**

يقول اسكندر بدوي بأنه:" **في فترة عصر ما قبل التاريخ عندما كان الموقد السمة الأساسية لمكان الاستقرار، فإن السواتر المصنوعة من الأحجار منعت ريح الشمال من إخماد النار، و على أية حال فإن نفس الريح خفضت درجة الحرارة في أيام الصيف المشمسة و تتمنى النصوص للأحياء و الأموات نسيما باردا من الشمال**"[19]، فقد كان لنسيم الشمال العليل الذي يلطف من حرارة الصيف عادة أثر في أشكال المباني و عناصرها المعمارية، و لذا كانت واجهات البيوت تتجه نحو الشمال[20].

• المحاضرة الثانية: التطور التاريخي لمصر الفرعونية

تعتبر مصر الفرعونية واحدة من أكبر و أقوى الحضارات في تاريخ العالم القديم، و استمرت كذلك لأكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد (أي من العام *3150* إلى العام *30*ق.م) و من المسلم به في تاريخ الحضارات القديمة و الحديثة أن الاستقرار السياسي و الأمني يساعد الأمة على التطور الحضاري المنشود، فقد شهدت هذه الأخيرة فترات متباينة بين الازدهار و الانحطاط، و أول ما يسجله لنا التاريخ هو بروز وحدتين رئيسيتين ضمت كل منهما مناطق نفوذ و سيطرة تمثلتا في إقليم الوجه البحري و إقليم الوجه القبلي الذين شهدا بحلول العام *3200*ق.م وحدة سياسية شكلتا ما اصطلح على تسميته سياسيا الدولة المصرية القديمة[21].

• أولا: تقسيمات المؤرخين للتاريخ المصري القديم:

قسّم الكاهن المصري مانيتون[22]، تاريخ مصر الفرعونية إلى ثلاثين أسرة و هو التقسيم المصطلح عليه بين علماء التاريخ، مع بعض الاختلافات البسيطة حيث أن منهم من يرجعها إلى واحد و ثلاثين أسرة، و لكن ما لا خلاف فيه هو أن عصورها التاريخية كانت مع بدايات الألف الثالثة قبل الميلاد و أن البلاد عرفت لأول مرة وحدة سياسية بدأت بحكم الملك مينا[23]، و يطلق عليه البعض اسم مينوس مؤسس الأسرة الأولى *3200*ق.م، و بقي ذلك التقسيم معتمدا عليه حتى الآن لدرجة أن علماء التاريخ المصري القديم لم يقوموا بتعديلات سوى قيامهم بتقسيم فترات حكم هذه الأسرات إلى فترات على النحو التالي[24]:

- **الأسر المبكرة:**

- الأسرة الأولى (3050 – 2890 ق.م)
- الأسرة الثانية: (2890- 2686 ق.م)

- **الدولة القديمة:**

- الأسرة الثالثة: (2686- 2613 ق.م).
- الأسرة الرابعة: (2613- 2498 ق.م).
- الأسرة الخامسة: (2498- 2345 ق.م).
- الأسرة السادسة: (2345- 2181 ق.م).

- **الفترة الانتقالية الأولى:**

- الأسرة السابعة: (2181- 2160 ق.م).
- الأسرة الثامنة: (2160- 2181 ق.م).
- الأسرة التاسعة: (2160- 2130 ق.م).
- الأسرة العاشرة: (2130- 2040 ق.م).

- **الدولة الوسطى:**

- الأسرة الحادية عشر: (2134- 1991 ق.م).
- الأسرة الثانية عشر: (1991- 1803 ق.م).

- **الفترة الانتقالية الثانية:**

- الأسرة الثالثة عشر: (1803- 1649 ق.م).
- الأسرة الرابعة عشر: (1705- 1690 ق.م).

- الأسرة الخامسة عشر: (1674- 1535 ق.م).
- الأسرة السادسة عشر: (1660- 1600 ق.م).
- الأسرة السابعة عشر: (1650- 1549 ق.م).

- **الدولة الحديثة:**

- الأسرة الثامنة عشر: (1549- 1292 ق.م).
- الأسرة التاسعة عشر: (1292- 1186 ق.م).
- الأسرة العشرون: (1186- 1069 ق.م).

- **الفترة الانتقالية الثالثة:**

- الأسرة الحادية والعشرون: (1069- 945 ق.م).
- الأسرة الثانية والعشرون: (945- 720 ق.م).
- الأسرة الثالثة والعشرون: (837- 728 ق.م).
- الأسرة الرابعة والعشرون: (723- 720 ق.م).
- الأسرة الخامسة والعشرون: (732- 653 ق.م).

- **الفترة المتأخرة:**

- الأسرة السادسة والعشرون: (672- 525 ق.م).
- الأسرة السابعة والعشرون: (525- 404 ق.م).
- الأسرة الثامنة والعشرون: (404- 398 ق.م).
- الأسرة التاسعة والعشرون: (398- 380 ق.م).
- الأسرة الثلاثون: (380- 343 ق.م).
- الأسرة الحادية والثلاثون: (343- 332 ق.م).

01- عصر ما قبل الأسرات (3200 ـ 2690ق.م):

إن الحديث عن مصر في عصر ما قبل الأسرات، يعني الحديث عن فترة ما بين بدايات الاستيطان البشري فيها و حتى بداية عهد الأسر حوالي عام 3100ق.م، غير أنه لا يوجد إلا القليل عن التاريخ السياسي لبواكير هذا العصر حيث تعوزنا النصوص التاريخية الجوهرية غير ما سجّله

لنا المؤرخ مانيتون في تاريخه أو ما حفظته لنا بعض النقوش الأثرية من أحداث شهدتها هذه الفترة الزمنية المهمة و التي مهدت لبروز الدولة المصرية الموحدة،و في مقدمتها حجر باليرمو[25].

و يسمى هذا العصر بالعصر العتيق أو عصر ما قبل الأسرات، و يضم كل من الأسرتين الأولى و الثانية، أما الأسرة الأولى فقد توالى عليها ثمانية ملوك حسب كتابات مانيتون حيث أسست مدينة جديدة سميت ممفيس، و التي اعتبرت العاصمة لمصر و قد تم على يد هذه الأسرة توحيد البلاد و تنظيم الإدارة و المجتمع بالإضافة إلى وضع الشرائع الدينة، و نظاما للعبادة و العمل على تأمين القطر الموحد، غير أن هذه الأسرة سقطت بعدما حكمت حوالي *253* سنة و ذلك بسبب التراخي الذي ظهر في السلطة المركزية و الذي أدّى إلى فوضى لتقوم على إثرها الأسرة الثانية التي تعاقب عليها تسعة ملوك، دامت فترة حكمهم حوالي *302* سنة[26].

و بحسب ما ذهب إليه مانيتون فقد كان أول ملوكها خع سخموي[27] الذي دام حكمه *38* سنة حيث كانت فترة الأسرتين الأولى و الثانية امتدادا و تطور الأجيال السابقة، و بهذا انتهى العصر العتيق لتقف الحضارة المصرية القديمة على أبواب عصر جديد[28].

02- عصر الدولة القديمة (*2686 ـ 2181* ق.م):

يطلق على عصر هذه الدولة مصطلح العصور المنفية نسبة إلى منف التي كانت عاصمة مصر منذ توحيدها، و قد شهد عهد الدولة القديمة تطوّراً كبيراً وسريعاً في مختلف مناحي الحياة في الحضارة المصرية القديمة كالعمارة و الفنون خاصة بعد ظهور الكتابة الهيروغليفيّة[29]، حيث أدى هذا الأمر إلى زيادة قوتها المتمثلة في الحكومة المركزيّة، حتى أطلق على هذا العصر اسم عصر بناة الأهرام نظرا لما تميز به ذلك العصر من تشييد الأهرام الفخمة التي لم توجد بتلك الضخامة في أي عصر[30]و قد شملت الدولة القديمة الأسر من الثالثة إلى غاية الأسرة السادسة و قد كان أوّل ملوكها زوسر[31]، و رغم ما وصلت إليه هذه الدولة من تطور إلا أن استنزاف الملوك لمقدرات الشعب و ثرواته بتسخيرها لبناء مقابرهم أدى إلى إفقار البلاد، كما أدى ضعف السلطة المركزية إلى زيادة قوة سلطة حكام الأقاليم، فقد سادت البلاد فترة اضطراب كتبت للدولة القديمة أو بالأحرى للأسرة السادسة معالم النهاية، فقد هاجم العامة من المصريين مراكز الحكم و بيوت الأغنياء و أملاكهم[32].

و نتيجة لهذه الثورة التي حصلت في الدولة القديمة دخلت مصرفي حالة الفوضى و عدم الاستقرار و بقي الوضع يتأرجح بين ثورة و هدوء و هذا مدة قرنين من الزمن خاصة و أن عيون الغزاة كانت مفتوحة على مصر، حتى جاءت الأسرة الحادية عشر بعهد جديد و سميت بالدولة الوسطى[33].

03- عصر الانتقال الأول (2181 ـ 2040 ق.م):

يشمل هذا العصر الأسرات من الأسرة السابعة إلى الأسرة العاشرة، و نتيجة ضعف السلطة المركزية أمام حركات الانفصال المحلية، و تأكيد مبدأ الانتقال الوراثي للوظائف، فكان حكام الأقاليم يعتبرون وظائفهم كأنها من ممتلكاتهم الشخصية العائلية، فراحوا يتصرفون تصرف الطغاة المستبدين في إماراتهم، معتمدين في ذلك على فئة من الناس يولونهم رعايتهم، و يغدقون عليهم المكافآت، مثلما كان يفعل الفرعون مع جلسائه و حاشيته،كما أخذ هؤلاء الحكام يتجاهلون الملك الضعيف الجالس على العرش، و لا يعترفون إلا بسلطته الإسمية البحتة، و يعملون كذلك على جمع الألقاب المدنية مثل "الحاكم" و "الرئيس الأعظم للمقاطعة"، بالإضافة إلى الألقاب الدينية مثل "رئيس الأنبياء" الذي كان مكلفا بالإشراف على أملاك المعابد[34].

و إذا ما حاولنا تتبع أخبار هذه الفترة فإن ذلك أمر غير يسير لأن تاريخ مانيتون و قوائم أسماء الملوك أصابها الخلط و التشويش و المهم أن الفوضى كانت الطابع السائد خلال حكم جميع أسرات هذا العهد، خصوصا و أن منطقة الدلتا كانت معرضة لتسلل الآسيويين الذين لا ريب بأنهم تركوا بصمات عميقة واضحة على الحضارة المصرية، ليس فقط من الناحية المادية بسبب الخسائر والتحطيم، وإنما فكريا وأيديولوجيا بصفة خاصة، و كانت مصر الوسطى في تلك الفترة تخضع لحكام إقليم إهناسيا[35] أما الصعيد فقد أصبح بيد حكام طيبة[36]و كانت أبيدوس[37] الحد الفاصل بين منطقة نفوذ كلا الإقليمين[38].

04- الدولة الوسطى (2133 ـ 1786 ق.م):

ظهر عصر الدولة الوسطى على اثر انهيار عصر الانتقال الأول و ضم الأسرتين الحادية عشر و الثانية عشر، و في هذه الفترة تغيرت بنية الطبقة الحاكمة فأصبحت تتألف من مُلاَّك العبيد و منهم

الفئات الغنية من المشاعيات بعد أن كانت تتألف من كبار الموظفين في عهد الدولة القديمة، و قد عرفت خلالها مصر استقرارا سياسيا و ازدهارا اقتصاديا كبيرا، فقد عمل فراعنة هذا العصر على استمالة حكام الأقاليم دون الإخلال بهيبة السلطة الملكية، و كذا العمل على تقوية سياسة الدفاع عن حدود الوطن و ذلك بالإشراف على تكوين جيش قوي لصد غارات القبائل السامية من جهة الشرق و الأحباش من جهة الجنوب[39].

و على الرغم من أن المصريين ظلوا على مبدأهم القديم من أن الملك إله، إلا أن نظرتهم إليه تغيرت، فلم يعد الملك يملك تلك الصفات التي كان يتمتع بها من قبل إبان سطوة الملكية الإلهية و قد انعكس ذلك أيضا على الناحية العمرانية فلم تعد البنايات تعرف الضخامة و الفخامة التي عهدتها عمارة الدولة القديمة من قبل سواء كانت دينية أو جنائزية أو مدنية[40].

05- عصر الانتقال الثاني : (1786.1567 ق.م):

أصيبت مصر بالتدهور خلال فترة حكم الأسرة الثالثة عشر و الرابعة عشر غير أن المتاعب التي تعرضت لها هذه المرة لم تقتصر على الانقسام الداخلي بل تعدتها إلى تهديدات الخطر الأجنبي الخارجي فقد احتل الهكسوس[41] البلاد و قاموا بتأسيس الأسرتين الخامسة عشر و السادسة عشر و اتخذوا ألقاب الفراعنة المصريين وامتد نفوذهم حتى سورية[42]، كما أنهم تبنوا حضارتها و أدمجوا آلهتهم بآلهة المصريين، بينما بقي الجنوب تحت سلطة أسرة مصرية هي الأسرة السابعة عشر، و قد عملت هذه الأخيرة على تخليص البلاد من سيطرة الهكسوس و قيام الدولة الحديثة[43].

06- الدولة الحديثة (1567 .1085 ق.م):

تأسست الدولة الحديثة على يد أحمس الذي طرد الهكسوس من مصر، و أعاد النمط التقليدي في المملكة الجديدة التي عمّرت حوالي 500 سنة، و تعاقبت عليها الأسرة الثامنة عشر و التاسعة عشر و العشرون، و قد عاشت مصر في ظل هذه الدولة عصرها الذهبي، حيث امتدت حدودها من السودان الشمالي حتى سوريا و فلسطين و هو ما جعلها تسمى بالإمبراطورية[44].

و تُعد فترة الرعامسة[45]من أهم فترات التاريخ الفرعوني بصفة عامة و هي تمثل العصر الذهبي للدولة الحديثة، غير أنه في الأيام الأخيرة من حكم هذه العائلة تعاقب على الحكم ملوك ضعاف أضاعوا مكتسبات أسلافهم، فازدادت الفوضى في عهدهم و عرفت فترة حكمهم قوة سلطة الكهنة و دخلت مصر في فترة انحطاط مرة أخرى[46].

• المحاضرة الثالثة: نظام الحكم في مصر القديمة

• أولا: نظام الحكم في مصر القديمة:

I- بوادر النظام الملكي:

كان نظام الحكم في مصر القديمة نظاما ملكيا مطلقا، وقد ارتكزت معالم هذا النظام على ألوهية الملك[47] فقد أمن المصرين القدماء بالملكية المقدسة واعتبروا ملوكهم الورثة الشرعيين للآلهة التي كانت حكمت مصر في العهود القديمة[48]، وبأنهم تجسيد حي للإله حورس[49]، ووسطاء بين عالمي الآلهة والبشر[50]، بذلك كان حكمهم قائما على طبيعتهم الإلهية التي كانت تنتقل من ملك لأخر عن طريق الدماء الملكية المقدسة وهذا ما أثبتته بعض القوائم الملكية مثل بردية تورين[51] وحجر باليرمو[52].

قبل الخوض والحديث عن هذا النظام يتعين علينا أن نسلط الضوء على أهم التطورات السياسية التي شهدتها مصر قبل بداية عهد الأسرات حيث تشير المعطيات التاريخية والأثرية إلى أن بداية الحياة السياسية في مصر تعود إلى فترة فجر التاريخ، أين قامت على أرض مصر مجموعة من المدن والأقاليم التي نشأة نتيجة لإتحاد القبائل الطوطمية التي كانت تعيش على ضفاف نهر النيل[53] وقد بلغ عددها في الوجه البحري عشرون إقليما في حين قدر الباحثون عددها في الوجه القبلي باثنين وعشرون إقليما[54].

كان لكل إقليم من تلك الأقاليم وحدة رئيسية تمثل قبيلة أو مدينة وما يتبعها من قرى صغيرة ،كما كان لكل إقليم حاكم يحكمه وآلهته الخاصة[55]، ونتيجة للأوضاع التي كانت تعيشها مصر خلال ذلك العهد أخذت تلك الأقاليم تتحد مع بعضها تارة بدافع المصلحة المشتركة، وتارة عن طريق الغزو وذلك عندما حاول بعض حكام الأقاليم بدافع الطمع الرغبة في بسط النفوذ ضم الأقاليم الصغيرة الأخرى تحت لوائهم مما أدى إلى تكوين دويلات صغيرة أو ممالك صغيرة تضم كل منها بعض تلك الأقاليم، وقد مرت هذه الأقاليم والممالك بتطورات سياسية شتى أدت إلى ظهور مملكتين صغيرتين في الوجه البحري[56].

بدأت معالم النضج السياسي في مصر السفلى منذ أواسط الألفية الرابعة وبداية الألفية الثالثة أين قامت مملكة في شرق الدلتا واتخذت من مدينة "عنجى" عاصمة لها وهي على مقربة من مدينة

سمنود الحالية، كان لوائها يمثل شكل حربة وصورة الآلهة عنجتي بصورة بشرية وريشتان وصولجان وعصا معقوفة[57] من الطرف العلوي وهي تدل على القوة، أما المملكة الثانية فقد قامت في غرب الدلتا وعاصمتها في الأغلب موقع مدينة دمنهور الحالية ويطلق عليها مدينة حور ورمزها على هيئة صقر وكان إلهها الأكبر هو الإله حورس[58] بعد ذلك اتحدت مملكتي الوجه القبلي في مملكة واحدة واتخذت من مدينة "ساو" أو "سايس" كعاصمة لها وكانت الإلهة نيت حامية للملكة[59].

أما الوجه القبلي فقد قامت به هو الآخر مملكة كبيرة استطاعت أن تضم كل الأقاليم التابعة لها تحت لوائها وكانت مدينة"**نوبت**" عاصمة لها، واتخذت من الإله ست كبير آلهتها واعتبروه من آلهة السماء والأمطار، ووصفوه بأنه يهز الأرض هزا ويرسل العواصف وله صراخ يشبه صوت الرعد، وقد وازدهرت حضارة نقادة الأولى في ظل مملكة نوبت ودل عمرانها ورخائها النسبي على مدى تحضرها[60] وقد كان لهذه المملكة عاصمتان في مدينتين متقابلتين على ضفتي النيل في المسافة ما بين جنوب الأقصر وشمال أسوان، المدينة الأولى تقع على الضفة الشرقية للنيل وهي العاصمة السياسية ولإدارية أما المدينة الثانية فهي تقع على الضفة الغربية المقابلة، واسمها "نخن" وهي بمثابة العاصمة الدينية للملكة وأطلق عليها الإغريقيون القدماء اسم هيراكنوبوليس أي مدينة الصقر[61].

لقد اتخذ ملوك الوجه البحري من نبات البردي كرمز لمملكتهم وكانوا يرتدون التاج الأحمر الذي كان في الأصل يرمز إلى الإلهة نيت إلهة مدينة سايس[62]، أما ملوك الصعيد فقد اتخذوا من نبات السوت رمزا لمملكتهم وكانوا يرتدون التاج الأبيض المعروف باسم حدجت، غير أنه فيما بعد أصبح الإله حور هو الإله الرئيسي في كلا المملكتين بل أصبح الملك في كل منهما هو الممثل هو الممثل للإله حورس أثناء حياته[63].

II- توحيد مصر وقيام الملكية:

يذكر عالم المصريات هنري برستيد أنه في حدود القرن 43 ق.م تمكن ملك من ملوك الوجه القبلي الأقوياء أن يخضع مملكة الوجه القبلي غير أننا لا نعرف اسم هذا الملك الذي تم على يده تحقيق أول مملكة تجمع بين شمال مصر وجنوبها، ولسنا نعرف الاسم الذي أطلقه على تلك المملكة الجديدة ولكننا نسميها اصطلاحا باسم الإتحاد الأول، ويرجح الباحث أن هذه المملكة استمرت

بضع قرون حكم فيها العديد من الملوك الذين اتخذوا من مدينة "**هيليوبوليس**" مدينة الشمس كعاصمة لهم حتى يسهل عليهم إدارة شؤون المملكة الموحدة[64]، لكن يبدوا أن هذا الإتحاد لم يدم طويلا فما لبثت البلاد أن انقسمت مرة أخرى إلى مملكتين متناحرتين[65]، وقد اعلن ملوك **هيراكنوبوليس** الحرب ضد منافسيهم في الشمال حتى استطاع حاكم من إقليم ثني اسمه نارمر أو مينا أن يتغلب على ملوك الشمال ويحقق الوحدة السياسية لمصر سنة 3200 ق م[66].

تتفق المصادر الأثرية والكتابية على أن الملك مينا هو مؤسس الأسرة الأولى[67] حيث تشير كل من بردية تورين وقائمة أبيدوس وتاريخ مانيتون إلى أن توحيد مصر تم على يد الملك مينا، وأنه عقب هذا التوحيد استطاع مينا تأسيس الأسرة الحاكمة الأولى غير أن الشواهد الأثرية التي تعود إلى عهد الأسرة الأولى لم تقدم لنا أثرا لهذا الملك وجل القى التي تعود إلى هذا العهد تثبت بأن الملك نارمر هو محقق الوحدة السياسية لمصر وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في صلاية نارمر التي تؤكد على أن نارمر هو أول من ارتدى التاج الأبيض الذي يرمز إلى مملكة مصر العليا والتاج الأحمر الذي يرمز إلى مملكة مصر السفلى، أما الاسم الثالث الذي ارتبط بتوحيد مصر هو حور عحا الذي كشفت عنه بعض القى الأثرية التي عثر عليها بأبيدوس[68] وهذا ما يجعلنا نتساءل عن هوية الملك الموحد لشطري مصر العليا والسفلى وما إذا كانت هذه الأسماء لشخص واحد أم أنها كانت لعدة أشخاص.

و لفهم هذا الإشكال يتعين علينا أن نستعرض آراء علماء المصريات حول هوية الملك الموحدي خصوصا وأنا آرائهم قد اختلفت بخصوص هذا الموضوع حيث يفترض جرادنر أن نارمر هو نفسه الملك مينا وأن الاسمان والاسمان يدلان على شخصية واحدة، واعتمد في ذلك على أحد أختام السدادات الطينية التي وجدت في قرية أم الجعاب بالقرب من أبيدوس[69]، ويتفق الباحث فنديه مع جرادنر فيما ذهب إليه وقال بأن هذه الأسماء تعودان إلى نفس الملك وبأن هذا الملك قد أضاف إلى نفسه اسما آخر وهو حور عحا بعد أن انتصر على ملوك مصر السفلى[70].

في حين يعتقد إيمري أن العرش قد آل إلى حور عحا بعد موت نارمر ويرى بأن حور عحا هو مينا وأن الاسم الأول لمينا كان حور عحا أي الصقر القاتل باعتباره حاكما لشعب حورس في

الجنوب ثم اتخذ لنفسه لقب مينا بمعنى الثابت أو المثبت بوصفه ملكا لمصر العليا والسفلى[71]، ويفترض بعض الباحثين أن الملك مينا هو خليفة نارمر ويعتقدون بأن عملية التوحيد بدأت مع الملك نارمر غير أنها لم تكتمل وبأن تحقيق تلك الوحدة السياسية قد تم على يد الملك مينا[72]، وقد يستند أصحاب هذا الطرح على ما جاء في كتابات المؤرخين الإغريق عن مصر حيث ذكر هيرودوت[73] بأن الملك مينا هو أول من حكم مصر وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في كتاباته حيث يقول: "...**أخبرني الكهنة أن مينا كان أول من تولى ملك مصر وأنه هو الذي أوجد موقع منف**..."[74].

صراحة تعوزنا الدلائل التاريخية التي يمكن من خلالها معرفة ما إذا كان الملك مينا هو نفسه نارمر وما إذا كانت تلك الأسماء الثلاثة – مينا، نارمر، حور عحا- هي أسماء لشخص واحد غير أننا ندرك بأن هذا الملك استطاع أن يوحد قطري مصر العليا والسفلى مؤسسا بذلك الأسرة الحاكمة الأولى.

يمكن القول بأن توحيد الملك مينا لمصر قد كان تتويجا لجهود الملوك الذين سبقوه كلمك العقرب الذي تمكن من تحقيق انتصارات على ملوك الدلتا وربما انتصر أيضا على بعض القبائل البدو في الصحراء على أن عملية الوحدة تمت على يد الملك مينا الذي سمته النصوص المصرية فيما بعد بمينا والذي اعتبرته المصادر المصرية القديمة مؤسس الأسرة الأولى التي تعتبر يبدأ بها عصر الأسرات المصرية[75].

بعد أن تمكن الملك مينا من تحقيق الوحدة السياسية للبلاد اتخذ من مدينة منف[76] كعاصمة جديدة لمملكته وتتميز هذه المدينة بموقع إستراتيجي متميز ساعد ملوكها على إدارة شؤون المملكة حيث أنها شيدت على الحد الفاصل بين الصعيد والدلتا[77]، كما وضع نظم الإدارة وأرسى دعائم الحكم الملكي المقدس الذي أصبح بموجبه ملوك مصر خلفاء للآلهة التي كانت تحكم مصر[78] ولفهم أسس هذا النظام يتعين علينا أن نسلط الضوء على الطبيعة القدسية التي كان يتحلى بها ملوك مصر الملك ودورهم في تسيير شؤون الحضارة المصرية القديمة.

• المحاضرة الرابعة: مصر في عصر الدولة القديمة

إن تاريخ بلاد مصر قديما و حديثا يعتبر من التواريخ المليئة بالأحداث المهمة، و بالكثير من المنجزات داخل هذه البلاد على الصعيد السياسي و الثقافي و الاجتماعي و الفني و العمراني، فتاريخ هذه الحضارة و البحث في كل جوانبه يعتبر أحد الدوافع العلمية التي تدفع بالباحث لإزالة الغبار عن مرحلة من أهم المراحل التي مرت بها مصر في كامل تاريخها، لكونها تشكل أهمية علمية في الدراسات المتعلقة بالتاريخ القديم.

• أولا: النظام الساسي:

01- مصر في عصر ما قبل الأسرات:

لقد أصطلح على تسمية هذا العصر باسم فجر الحضارة لأنه مقدمة تمهيدية لظهور حضارة ناضجة، و أهم ما في ذلك توطد الحياة المستقرة و اتساع الزراعة و معرفة الأدوات المعدنية و لا سيما النحاس، و ظهور طلائع الدويلات و الوحدات السياسية، و قد وجد في واد النيل قرى متعددة تمثل أدوار هذا العهد، من أشكال أوانية و فخارية، فأقدم طور يعرف باسم البداري و هو نسبة إلى موضع المسمى البداري أهم ما يميز هذا العهد المواد المستوردة بالتجارة الخارجية لا سيما من جهة سيناء و سوريا، و عرف السكان النحاس و هو في شكل معرفة بدائية، و بعض النماذج من القوارب و هو دليل على معرفتهم بالملاحة، و قد أعقب هذه الأطوار أطوار أخرى تعرف بالعهد الأماري و الجرزي، ففي العهد الأماري لوحظ أن السكان بدأوا في الزراعة المنتظمة في وادي النيل و تركوا زراعة وديان الصحراء، و تكاثر السكان و أصبحت القرى مدن صغيرة مسورة، أما في العهد الجرزي فقد كان التقدم الأساسي في الحياة الاقتصادية حيث انتشرت المخترعات الصناعية و اتسعت التجارة الخارجية و الاتصالات الثقافية، و تحسن بناء البيوت وظهور المدن و أوائل الحكام في كل من مصر السفلى و العليا، و كانوا يحكمون في دويلات و إمارات مستقلة بعضها عن بعض، ظهر طلائع الكتابة الهيروغليفية التي استعملت لتدوين الشؤون الملكية[79].

02- مصر في عهد الأسرتين الأولى و الثانية:

تعتبر الأسرة الأولى و الثانية امتداد للحضارة التي كانت سائدة في عصر ما قبل الأسرات، و مما لا شك فيه أن أهم ملوك هذا العهد هو مينا موحد القطرين، و به بدأ عصر التأسيس و البناء للدولة الموحدة أشتهر بأنه أصدر القوانين و شيد المعابد و أرسل البعثات العسكرية لمقاومة القبائل الرحل خاصة الليبية، حكم مينا حوالي 60 عاما، جاء بعده الخلفاء و أتموا أعماله، و كان الملك خع سخموي آخر ملوك تلك الأسرة حيث نجح في القضاء على الفتن و وحد البلاد، أما مؤسسات هذه الدولة الناشئة كان أهمها القصر الملكي فيه جمع من الاختصاصات للسيطرة على أمور الدولة، و كانت هناك إدارة للجنوب و أخرى للشمال و على كل واحدة منها وزير و يعلوها جميعا الفرعون في صورة رب أو إله[80].

03 – مصر في عصر الأسرة الثالثة و الرابعة:

بدأت الأسرة الثالثة بالملك زوسر و هو أهم ملوك هذه الأسرة لا يعرف الكثير عن أعمله الحربية سوى لوح تذكاري يصور الملك و هو يعاقب قبائل البدو التي تسكن في الصحراء الشرقية، لم تظهر هذه الحضارة إلا بعد أن أزيل الرمل عن منطقة هرم زوسر المدرج، و هي تتكون من هرم مدرج و معبده الجنائزي بنى مقبرة كبيرة من اللبن في بيت خلاف جنوب قنا على شكل مصطبة، و هذا كان نتيجة عبقرية فنان كبير هو إيمحوتب المشرف على شؤون الدولة و وزير الملك، جاء ابنه سخم خت بنى هرم مدرج لكن لم يكمله و ربما يعود ذلك إلى قصر فترة حكمه، أما آخر ملوك هذه الأسرة هو الملك حوني الذي حكم 24 عام و لعله صاحب هرم ميدوم لكن لم يكمله فأتمه الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة.

تولت الأسرة الرابعة الحكم في مصر على أساس المصاهرة و قد استمرت هذه الأسرة في حمل الرسالة التي بدأتها الأسرة الثالثة ، فاستقروا في منف العاصمة الشمالية و أخذوا يشيدون عمائرهم الضخمة كما هي شاهدة اليوم، و يمكن القول أن هذه الأسرة لم تشتغل بالحروب و لا بالفتوحات فقد اتسمت هذه الفترة بالهدوء، اللهم إلا تلك الحملة التي أرسلها سنفرو إلى بلاد النوبة الشمالية ليعيد الأمن إليها فقد عاد منها ب 7000 أسير و 2000 رأس من الغنم، و لعل أشهر ملوك هذه

الأسرة هم خوفو، خفرع ، منكاورع، و ترجع شهرتهم الى الأهرامات الثلاثة في صحراء الجيزة، و من بعد هؤلاء الثلاثة تولى شبيسسكاف الحكم بعد أبيه منكاورع و دام حكمه حوالي أربع سنوات قامت بعض الأحداث في عهده سلمت الطريق لكهنة اله رع ليتولو الحكم و قد ظهر نفوذ الكهنة منذ الأسرة الثانية[81]، و يبدوا أن شبيسسكاف أراد أن يضع حد لهذا النفوذ فرجع إلى بناء المقبرة بالأسلوب القديم و بنى المصطبة تاركا قبره على شكل هرم لصلة ذلك بعبادة إله الشمس، و لم يكمل العمل الذي قام به في مواجهة الكهنة حتى وافته المنية فانقض الكهنة على مقاليد الحكم[82].

04 – مصر في عهد الأسرتين الخامسة و السادسة:

إن مؤسس الأسرة الخامسة هو أوسر كاف كان كاهن قبل جلوسه على كرسي الملك تزوج من خنت كاوس التي كانت تحمل في دمها حق وراثة العرش فأصبح مؤسس الأسرة الجديدة هي الخامسة حسب تقسيم المؤرخين، و في أسطورة تقول بأن ملك خوفو جمع أولاده ليقص كل منهم قصة تدل على قوة السحرة و يبدأ بالأول ثم الثاني ثم الثالث، و هذه الأسطورة لها قيمة تاريخية لمعرفة الأحداث السياسية فهي التي تظهر الأوضاع السياسية في نهاية الأسرة الرابعة و انتهاء حكمها و استلاء الكهنة على مقاليد العرش، أما ديانة الشمس فقد لعبت دورا كبير في الأسرة الخامسة و اتبع نهج جديد و هو بناء كل ملك لمعبد خاص للإله رع، و أهم ملوك هذه الأسرة هم:(أوسر كاف، ساحورع ،نفر ايركارع، شبس كارع الأول، كارع أسيسي، أوناس)[83].

أما الأسرة السادسة الذين خلفوا أسلافهم على عرش مصر و لا تعرف الأسباب التي أدت إلى نهاية الأسرة الخامسة و بداية حكم الأسرة السادسة، فقد ذكر المؤرخون احتمال أن تكون هذه الأسرة من منف بسبب اهتمام الملوك الأوائل نحو إعلاء من شأن إله بتاح إله منف و تقريب كهنته و انصراف عن كهنة إله الشمس رع، و قد اختلف حول كم من ملك حكم في هذه الأسرة هل ستة أو سبعة لكنهم استمروا حوالي قرن أو نصف قرن و هم كالتالي:(تيتي، و سر كارع، بيبي الأول، مرن رع الأول، بيبي الثاني، مرن رع الثاني، و أخيرا الملكة نيتوكريس)[84] .

- **ثانيا: النظام الإداري:**

01- السلطات التنفيذية:

إن السلطة الحكومية في مصر كانت تتكون من ملك و وزير و موظفوا البلاط و الإدارات المحلية و الحكم الذاتي في الريف، و كانت سلطة الملك تتلخص في التنظيم العام لأمور الدولة و إنجاز المشروعات العامة و الهيمنة على شؤون العلاقات الخارجية و المعاهدات مع الدول الأجنبية، و كان القائد الأعلى للجيش و تنسب إليه الانتصارات أما سلطة الوزير كان المنفذ لكافة شؤون الدولة و التي يخولها له الملك و المتمثلة في تنظيم شؤون الإدارة العامة، تسلم التقارير الواردة و تسليمها إلى الملك، ترقية القضاة و تعيين حارس المملكة، الإشراف على سير السفن، أما موظفوا البلاط فقد كان كبيرهم رئيس البلاط الذي لابد أن يتمتع بعراقة الحسب و النسب، أما إدارة شؤون الأقسام الريفية فكان يعهد إليها بعض أعيان المنطقة[85].

02- السلطة القضائية:

كانت أهميتها و استقلالها نسبي عن الحكومة و كان قاضي القضاة يمثل أهم رجل بعد الوزير و كان يحمل لقب قاضي المحكمة و كانت إجراءات المحاكمة تتضمن في جميع الأحوال أن يقدم المدعي عريضة دعوة مكتوبة إلى المحكمة ثم يتقدم المدعي عليه بتقديم رد مكتوب عليه و يتبادل الطرفان في تقديم المذاكرات و الردود، و يوجد في كل مدينة محاكم محلية يرأسها أحد القضاة، و قد كشفت بعض الوثائق عن مدى استقلال القضاء في مصر حيث كانت المحاكم تسير بدقة طبقا للإجراءات القانونية و بدون حضور الملك، ففي عهد بيبي الأول أنه لم يشأ أن يقضي لنفسه في مؤامرة قامت في حريمه أو أن يوقع بالعقاب على المؤتمرين بدون محاكمة قضائية ، و كانت الدعاوي تدعم بالمستندات و القسم باسم الملك، و كان شراء العقار يعتمد على عقود قانونية كان الوزير يرأس بعض المحاكمات التي يظن أنها كانت بمثابة محاكم استئناف و الأحكام في العادة كانت غير قاسية[86].

03 – الجيش:

كان الجيش المصري القديم يتخلله عناصر من المرتزقة لا يستدعون إلا للقتال في الحروب الكبرى و كان يقود الجيش قائد عام، و لم يكن الجيش إقطاعيا مؤلف من جماعات و إنما الجيش للحكومة المركزية و كان للجيش سلاح و ملابس واحدة و يؤيد ذلك الرسوم التي في معبد ساحو رع، و كانت جنود المرتزقة من الليبيين و النوبيين، كانت العناية بالمجندين عظيمة فكانوا يدربون على الأعمال الحربية و يتلقون الدروس العسكرية، و يلاحظ أنه في نهاية الأسرة السادسة بدأ حكام المقاطعات يستولون على القيادة الحربية بعد أن أصبحوا أمراء و يجندون الجند لخدمتهم، و يرجع ذلك إلى قيام الإمارات الإقطاعية[87].

- **ثالثا: العلاقات الخارجية:**

لم يصل الباحثون و المؤرخون إلى البدايات الأولى للعلاقات التجارية بين سكان مصر و سوريا، إذ أن صحراء سيناء لم تكن يوما عائقا في السفر و الارتحال، لكن سكان البدو في هذه المنطقة كانوا و من جاورهم منذ عصر ما قبل الأسرات يغيرون على البعثات التي تذهب إلى تعديل النحاس، فقد كان الملوك يقومون بحملات تأديبية للقاطنين هناك من أمثال زوسر، سنفرو، خوفو أما عن طريق البحر فكانت الصلة بمدينة جبيل أكثر لجلب أخشاب الأرز، و قد عثر على معبد مصري هناك، فإن الملك سنفرو قد أرسل 40 سفينة جاءت محملة بالأخشاب[88] ، و يفهم من نقوش بعض القبور أن المسؤولين الرسميين في بلاط الفراعنة فقد كلفوا بالقيام برحلات استكشافية في مجاهل القارة الإفريقية، و قد رحلوا على ظهور البغال و الحمير و عاد البعض و لم يعد البعض الآخر، و لعل أشهر الرحلات في الدولة القديمة تلك الرحلة التي كان على رأسها حرخوف الذي أرسله الملك بيبي الثاني إلى إفريقيا ثلاث مرات حيث يعيش الأقزام و جاء بواحد منهم ليضحك الملك فأغلب الملوك الأسرة الثالثة و الرابعة قد اهتموا بهذه الرحلات، و كان الأغلب من أجل جلب البخور للآلهة و المواد الطيبة اللازمة، و ظلت حركة التبادل التجاري و الثقافي نشطة بين مصر و افريقيا حتى عهد الدولة الوسطى و بلغت ذروتها بعهد الدولة الحديثة[89].

- **رابعا: نهاية الدولة القديمة و الدخول في عصر الظلام الأول:**

بانتهاء الأسرة السادسة تبدأ مرحلة مظلمة في تاريخ البلاد تتميز بتضاؤل السلطة الملكية و انهيارها، و لا يمكن تعليل هذا الانهيار بالثورة أو الانقلاب أو الغزو الخارجي، و إنما كان بسبب رئيسي المتمثل في إهمال القدرة العسكرية للبلاد و اتجاه الملوك إلى تبني سياسة مسالمة، كما كان لازدياد شوكة حكام الأقلية و خاصة عهد ثاني من الأسرة السادسة و سعيهم إلى الانتصار عن حكم الفرعون و إفلات الصلات التي تربطهم به النتيجة الحتمية لانهيار السلطة المركزية و انقسام البلاد إلى أقاليم منفصلة و مستقلة عن حكومة منف و انتشار الفوضى و التفكك و الانحلال[90].

و كانت بدية عصر الظلام الأول مع الأسرة السابعة و الثامنة اللتان تنسبان إلى منف، و المعلومات عنهم ضئيلة تذكر المصادر أنه حكم 70 ملكا في 70 يوما و لا تعرف أسمائهم و لا أعمالهم، و الأراء تتضارب حول الأسرة الثامنة و فترة حكمها و الملوك الذين حكموا فيها، و قد ساد خلال الأسرتين الفقر و البؤس و تتابع الفتن، حيث نهبت القبور حتى ظهرت أسرة قوية بقوة أمير يدعى خيتي اغتصب العرش من الأسرة الثامنة، و أقاموا علاقات طيبة مع أمراء طيبة و حاولوا التحالف معهم لكن سرعان ما تقوى أمراء طيبة و كان النصر إلى جانبهم، و يمثل عصر الانتقال من الأسرة التاسعة و العاشرة دور انتقال من حكم الدولة القديمة المنفية إلى حكم الدولة الوسطى الطيبية، حيث تمكن منتوحتب أحد ملوك الأسرة 11 من الجلوس على عرش مصر المتحدة مع بداية زوال الفوضى [91].

• المحاضرة الخامسة: مصر في عصر الدولة الوسطى

• أولا: عصر الانتقال الأول .

01- الأسرتان السابعة و الثامنة :

إن تاريخ الأسرة السابعة غير واضح نتيجةً لعدم وجود آثار معاصرة لهم بالدرجة الكافية ، حتى إن "مانيتون" كان يقصد من ذلك الإشارة إلى الفوضى و سوء الأحوال في البلاد بعد سقوط الأسرة السادسة، أو أنها تعني أن مصر قد حكمت في تلك الفترة بما يشبه حكومة القلّة التي تكونت من كبار الموظفين الّذين حكموا معاً كمجموعة لفترة لا تتجاوز سبعين يوماً ، و وفقاً للدراسة التي قام بها "هيز Hayes w c" فقد عُثِر على تسعة ملوك حكموا في الأسرة السابعة و لم يحكموا أكثر من ثماني سنوات، أما بالنسبة للأسرة الثامنة فتاريخُها غامض رغم وُجود أسماء مُلوكِها في قوائِم الملوك ، حيث ذكرت قائمة **أبيدوس** أسماء سبعة عشرة ملكاً و في قائمة تورين نجد ثمانية ملوك أما مانيتون فقد ذكر أنهم ثمانية عشرة ملِكاً دون أن يذكر أسمائهم، أما بالنسبة لسياسة هؤلاء الملوك فقد حاولوا التمسك و التشبّه بالتقاليد القديمة سمُّوا أنفسهم بأسماء الملوك القدامى، و يُقال أنهم حكموا لفترات قصيرة و كانوا ذو سلطة عظيمة و لم تمتد سيطرتهم أكثر من وسط مصر[92].

02 – الأسرتان التاسعة و العاشرة :

استطاع الملك خيتي أن يؤسس الأسرة التاسعة في ظل الاضطرابات التي سادت الفترة الانتقالية الأولى، و قد ادعى الحكم لنفسه و اتخذ من مدينة أهناسيا و التي تقع في مدخل الفيوم عاصمة له و لقبه الأثريون باسم خيتي الأول، و قد كان معروفا في جميع أنحاء البلاد و ذلك لوجود اسمه منقوشاً على إناء من البرونز و في صخرة عند الشلال الأول، و يصفه المؤرخون بأنه كان مخبولاً و قاسياً و نهايته كانت على يد تمساح افترسه، و يقول أفريكانوس بأن كلا من الأسرتين التاسعة و العاشرة ضمّت تسعة عشر ملكاً من أهناسيا، و تذكر بردية تورين أسرة واحدة فقط بها ثمانية عشرة ملكا، أما في الجنوب فقد بدأ نفوذ حكام الأقاليم يزداد و ترتب على هذه اللّامركزيّة أن تمكن حكام طيبة الأقوياء من أمثال أنتف الأول و الثاني و الثالث أن يؤسسوا أسرة لهم في طيبة و هي الأسرة الحادية عشر و كانوا في بداية الأمر خاضعين لملك إهناسيا إسميّاً فقط و لكن منذ عام 2133 ق م

بدأوا ينفصلون عن حكام إهناسيا و اتخذ كل منهم لقب ملك مصر السفلى و العليا، و الجدير بالذكر هنا هو أن ملوك الأسرة العاشرة أخذوا يحكمون في إهناسيا و في نفس الوقت أسس أمراء الجنوب الأسرة الحادية عشرة في الصعيد و اتخذوا طيبة عاصمة لهم[93].

- **ثانيا: عصر الدولة الوسطى .**

01- أهم ملوك الأسرة الحادية عشر :

يبدأ التاريخ الأول بحكم الأناتفة في طيبة ، و المؤسس الأول يلقب أنتف الأول، و كانت هذه الأسرة معاصرة للأسرة العاشرة في أهناسيا، و لم يطل حكمه أكثر من ستة عشرة سنة، ثم تلاه أنتف الثاني الذي حكم مدة خمسون عاماً على الأقاليم الخمسة في الصعيد، و كان من الحكام الأقوياء، و جاء بعده ابنه أنتف الثالث و حكم ثماني سنوات فقط ثم خلفه في الحكم منتوحتب الأول (**2061** ق م - **2043** ق م) اغتنم فرصة ضعف الأسرة العاشرة في إهناسيا و حاول أن يمدَّ نفوذه إلى الشمال لكنَّه توفي بعد أن حكم 18 سنة، جاء بعده أقوى ملك في هذه الأسرة و يدعى منتوحتب الثاني حيث استطاع أن يُخضِع إهناسيا لحُكمِهِ، و أعلن نفسه ملك على مصر كلها و هو أول ملك على الوجهين و كان ذلك حوالي 2034 ق م و فترة حكم هذا الملك تعتبر بداية لمجد الأسر الحادية عشر لمدة 46 سنة، حاول هذا الملك الحد من نفوذ حكام الأقاليم و أعاد السلطة المركزية [94]، ثم خلفه ابنه منتوحب الثالث (1998 ق م-1991 ق م) حكم 07 سنوات ، من أهم أعماله : أرسل وزير اسمه أمنمحات إلى وادي الحمامات لإحضار أحجار تابوت الملك و نجح في هذه المهمّة [95]، و لكن نهاية هذه الأسرة مزال يتخلّلها بعض الغموض .[96]

02- أهم ملوك الأسرة الثانية عشر :

يُعد أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشر حوالي 2000 ق م، و يُقال أنه هو من أعاد للشعب المصري وحدته و أحيا فيه الروح القومية، و قام بإصلاحات زراعية شملت مناطق واسعة في الفيوم، و اختار عاصمة جديدة لمصر في اللشت بالقرب من الفيوم ، و كوّن جيشاً مصرياً قوياً، كما أنه توغل في أراضي النوبة و ليبيا و بنى فيها حصوناً عسكرية لمنع الإعتداء على الأراضي المصرية الجنوبية و الغربية، و بالرغم من أنه عُرِف بالحكمة و العدل في سياستهِ إلّا أن البعض من حاشيته

نصبوا له مؤامرة لإغتيالِهِ، أمّا سنوسرت الثاني الذي حكم سنة 1980 ق م و استمرّ حكمه لمدة 46 سنة فأهم أعماله الحربية قيامه بحملة عسكرية ناجحة في بلاد النوبة، و خلفه أمنمحات الثاني و تميّز عهده بالرخاء و السّلام و الهدوء و ازدهار الصناعة و التجارة الخارجية[97].

أما عن حُكم سنوسرت الثاني فقد تولى الحكم سنة 1960 ق م بعد وفاة والده امنمحات الثاني فقد وصفه المؤرخون بأنه ميّالاً للحروب، و عمل على ازدهار المشروعات الزراعية و الصناعية، كما أنه فتح أبواب التجارة الخارجية لتصدير المنتجات المصرية، و بعد وفاته تولى الحكم ابنه سنوسرت الثالث الذي يعد من أقوى و أعظم ملوك الأسرة الثانية عشر ، استمر حكمه مدة 38 سنة و يعتبر من أكبر الفراعنة الذين قاموا بحملات عسكرية دفاعاً عن الأراضي المصرية و حدودها الجنوبية و الشمالية فعندما تولى هذا الملك الحكم كانت البلاد تجني ثمار الإصلاحات الزراعية و الصناعية و التجارية التي حققها أسلافه من ملوك الأسرة الثانية عشر و التي جعلت مصر تشهد رخاءاً عظيماً لم تشهده من قبل، و هو الذي ضم بلاد النوبة نهائياً لمصر[98].

ثمّ خلفه في الحكم امنمحات الثالث سنة 1842 ق م، و حكم مدة 45 سنة تميز عهده بالمشروعات العظيمة و عادت مصر بالرخاء و تضاعفت حاصلات البلاد و اهتم بالري و أقام خزانات الماء في الجزء الشمالي الغربي من الفيوم، و أقام قصرا عرف باسم اللابيرنت في الفيوم، و جاء بعده امنمحات الرابع سنة 1798ق م و حكم مدة 09 سنوات و بعدها توفي، و لم يترك وراءه وريثاً فتبعته الملكة سبك نفرو و هي أخته التي حكمت مدة 03 سنوات و 10 شهور و حملت عدّة ألقاب مثل : ملكة مصر العليا و السفلى، سيّدة الأرضين، و بوفاتها و عدم وجود وريث للعرش و لحدوث اضطرابات داخلية أو منازعات بين أفراد العائلة الملكية دخلت مصر فترة مضطربة من تاريخها السياسي[99].

- **ثالثا: التنظيمات السياسية و الإدارية و العسكرية للدولة الوسطى:**

01- نظام الحكم :

بالنسبة للملك فقد فقد كان يباشر سلطاته إلى أبعد الحدود ، و وجد فيه الناس رجلاً يخدم مصالح البلاد و استطاع ملوك الأسرة الثانية عشر أن يضعوا حدوداً للفوضى السّابقة، مما قضى على

المنازعات الداخلية، و زاد إحساس الشعب بالأمن، و من الأسباب التي إلى تدعيم نفوذ البيت المالك في ذلك العصر الأخذ بمبدأ تركيز الإدارة في يد الملك فقد أدرك الملوك القضاء على نفوذ حكام الأقاليم هو أضمن السبل لضمان ثبات العروش، و قد اتبع ملوك هذه الدولة طريقة جديدة و هي الإشتراك في الحكم فكان ولي العهد يشارك الملك في المِلك، للتدريب عليه مما سَاعد الملوك على الاحتفاظ بعروشهم الموروثة دون مشاكل و بكفاءة عالية، كما اهتم الملوك بإعادة تنظيم البلاد و تنظيم وسائل الريّ و الزراعة و استثمار المحاجر و تقوية الصِّلاتْ التِّجاريّة بين مصر و جيرانها [100]، بالإضافة إلى ذلك فقد كان الوزير بجانب الملك يساعده في المسائل الداخلية و الخارجية للبلاد[101].

و عين بجانبهم موظفين من الحكومة المركزية و كان من واجباتهم في أقاليمهم جباية الضرائب المستحقة للملك و استغلال الأراضي الصالحة للزراعة و تجنيد الشبَّان للقيام بالأعمال العامة، و قد أحسنوا إدارة أقاليمهم فازدهرت الفنون و الصناعات و غيرها[102].

02- الأقاليم الإدارية و المركزية و العسكرية :

كانت تنقسم مصر الإدارية إلى 03 أقسام : مصر العليا و السفلى و الوسطى ، و كان تحت كل قسم منها عدد كبير من المقاطعات، يتولى إداراتها حكام أو أمراء القبائل و لكن منذ حكم سنوسرت الثالث أصبح يتولاها موظفون من قِبل الحكومة المركزية و لسهولة السيطرة عليها و تأكيد الولاء للفرعون، أما بالنسبة للإدارات المركزية فأصبح من أهمها : الإدارة المالية و إدارة الأشغال العامة و كان يشرف عليها رئيسا بيتي المال، و كانت اختصاصات الإدارة المالية مراقبة المصاريف الحكومية، و إدارة العمل في المناجم و المحاجر، و تجهيز البعثات التجارية، أما بالنسبة للجيش فقد اهتم ملوك هذه الدولة بتكوين جيش ثابت ليكون سنداً و دعماً لسلطانهم و كان لابدّ من الاعتماد على القوة الحربية لإقالة البلاد من عثرتها، و لإقرار السلطة الملكية و حماية الحدود، و قد أصبح للبلاد في عهد الدولة الوسطى جيش قائم دائم هو مظهر قوتها و رمز اتحادها، و يرجع إلى ذلك الجيش الفضل في ضم بلاد النوبة نهائيّاً في عهد سنوسرت الثالث بعد أن كانت منطقة دائمة الاضطراب[103].

- **رابعا: العلاقات الخارجية:**

كانت الدولة الوسطى دولة تريد السلام مع جيرانها و في نفس الوقت مستعدّة للدفاع عن حدودها، حيث حاولت الأسرة الثانية عشرن تمد سلطتها على البلاد الواقعة شمالي الشلال الثاني و هدفها هو المحافظة على حدودها بين واد الحلفا و الشلال الثاني، كما أن ملوك الأسرة الثانية عشر بنوا حصوناً و قلاعاً لمنع توغل بعض الأقوام من الجهة الجنوبية في بلاد النوبة، و لقد استنفذت الحروب التي قام بها ملوك الأسرة الثانية عشر في السودان كل وقتهم و شَغَلتهم كثيراً عن الأمم الأخرى المجاورة لمصر، كما أن الملك أمنمحات الثاني و ابنه اشتركا في حرب مع القبائل الليبيين و استطاعا إخضاعها، كما أن بعض النصوص أشارت إلى علاقة مصر و فلسطين و تحدثت عن حضور بعثات تجارية إلى مصر [104].

أما بالنسبة لعلاقة مصر بسكان جزر البحر الأبيض المتوسط كانت حسنة و قائمة على التجارة و نستدل بذلك على الأواني الأجنبية التي عُثِر عليها في الكاهون و أبيدوس من صناعة كريتية و غيرها من الجزر، كما أنه كان لفراعنة الأسرة الثانية عشر أسطول يعبُرُ البحر المتوسط و أحياناً كانوا يتدخلون في أمور البحر المتوسط[105].

بالإضافة إلى ذلك ، فإن الفضل يعود للملك أمنمحات الأول في إخراج مصر من عُزلتِها بعد فترة الاضطرابات و في ظل حكم هذه الأسرة لم تجد مصر فقط الاستقرار الداخلي، بل نجدها أيضاً تتألف في الخارج فقد زادت الصلة التجارية بين مصر و الشاطئ الفينيقي و كان ملوك جبيل[106] و ثيقوا الصلة بملوك وادي النيل، حيث كانوا يرسلون إليهم الهدايا الثمينة و يتلقون الأشياء الثمينة من حاصلات و مصنوعات البلاد، و كانت التجارة بين مصر و شرقي البحر الأبيض تأخذ سيرها إما برّاً أو بحراً، و كانت مصر إذ ذاك أعظم الأمم ثقافةً و قوة في منطقة الشرق الأدنى لأن بلاد الرافدين في ذلك الوقت كانت تجتاز فترة ضُعف لم يُخرِجها منها إلا الملك حامورابي عام 1728 ق م ، و لهذا نجد ثقافة مصر اجتاحت بلاد سوريا و فلسطين[107].

- **خامسا: نهاية عهد الدولة الوسطى و دخول الهكسوس إلى مصر:**

إن الخطر الذي اجتاح مصر كان في ملوك النصف الثاني من الأسرة الثانية عشر فقد اعتمدوا في حكمهم على الموظفين الذين أرادوا أن يجعلوا منهم منافسين لحكام المقاطعات فأعطوهم كل ما يمكن إعطاؤه الموظف من سلطة، و فعلاً نجحت هذه السياسة و قضى هؤلاء الموظفون على ما يمكن من السلطة لحكام الأقاليم، ثم اعتمد الملوك في حكمهم على الجيش حيث كانوا قبل ذلك لا يعرفون الجيش القائم بل كانوا كلما احتاجوا له جمعوا الناس بسرعة على الحرب، و لأول مرّة في تاريخ مصر بقيت فرق الجيش المصري في أيام السِّلم دون أن تسرح و لعل السبب الذي أدى بالملوك إلى اتخاذ هذه الطريقة هذا النزاع الدائم الذي وقع بين الملوك و حكام الأقاليم ثم اعتماد هؤلاء الحكام على فرقهم الخاصة و تفننهم في تدريبهم و العناية بهم فاضطر الملك أن يحارب هؤلاء الحكام بنفس سلاحهم، فتكون في مصر في أواخر عصر الأسرة الثانية عشر حزبان : حزب الموظفين و حزب الجيش غير أنه بتولي أمنمحات الرابع الحكم و بعده أخته سبك نفرو و كان كلاهما ضعيفاً لم يعرفا كيف يسيطرا على كل من الحزبين و لم يُعرف كيف تصادمت هاتين القوتين و سقطت الدولة، و من هنا يأتي ملوك الأسرة الثالثة عشر و كان ملوكهم كثيرون و لم يسهموا في تطور مصر بل بالعكس زادوها انحطاطاً و جعلوها عرضةً للهجمات الخارجية و أصبحت فريسةً للأعداء ، و هنا نجح الهكسوس في دخولهم لمصر و أقاموا دولة عاشت في مصر أكثر من قرن[108].

• المحاضرة السادسة: مصر في عصر الدولة الحديثة

تماماً مثل ما حدث بعد نهاية الدولة القديمة و ظهر عصر اتسم بالفوضى أطلق عليه المؤرخون عصر الاضمحلال الأول، ظهر عصر ثاني من الفوضى في أعقاب الدولة الوسطى (1991-1778ق.م) أطلق عليه المؤرخون عصر الاضمحلال الثاني و استمر هذا العصر من الأسرة 13 إلى الأسرة 17 و ذلك في الفترة الممتدة ما بين (1778-1570ق.م)[109].

• أولا – أبرز ملوك الدولة الحديثة:

01 – أحمس :

يعد رأس عهد جديد هو عهد الدولة الحديثة و مؤسس أسرة جديدة كما ذكره لنا مانيتون و هي الأسرة الثامنة و هنا يتساءل البعض كيف نجعله رأس أسرة جديدة و هو أخو كاموزي و ابن سقن رع و هما من الأسرة ال (17) في تقسيم مانيتون ؟ الواقع أن مانيتون كان منطقيا في ذلك، حقيقة لم يحدث تغيير في الأسرة الحاكمة و لكن عصره حقا تميز عن العصر السابق و يبدأ صفحة جديدة في تاريخ البلاد فأحمس متمم رسالة التحرر من الهكسوس البطل الأخير في حرب الاستقلال و مؤسس مجد مصر الحربي[110].

02 – حتشبسوت:

هي ابنة الملك تحتمس الأول (1510/1528ق.م)الذي لم تتأكد سلسلة نسبه، حيث يرى فيه البعض أنه كان أخا غير شقيق لأمنحوتب الأول و البعض يرى فيه ابن لأمنحوتب الأول، استمر حكمها نحو عشرين عاما، و انتصر في عهدها التيار الذي كان يمثله حزب الكهنة و المثقفين في المنافسة التي كانت بينه و بين المؤسسة العسكرية المصرية، و على هذا فقد ساد السلام ربوع البلاد، و خرجت القوافل و الأساطيل البحرية التجارية المصرية تحمل المنتجات و المصنوعات المصرية للبلاد الأجنبية في أقصى الجنوب لتبادلها بمنتجات تلك البلاد، و شيدت حتشبسوت واحدا من أعظم و أفخر الآثار المعمارية التي خلفتها الأسرة الثامنة عشر، و هو معبد الدير البحري على الشاطئ الغربي للنيل في مواجهة الأقصر و هو معبد فريد في بابه و ليس له مثيل في معابد العالم القديم كله[111].

03 – أمنحوتب الرابع (أخناتون):

هو ابن الملك أمنحوتب الثالث من زوجته تي التي اختارها الملك من طبيعة الشعب المصري لا الأسيوي، كما زعم بعض المؤرخين، فهي كريمة الأبوين المصريين يويا و تويا[112]، و قد احتل هذا الملك مكانا بارزا في تاريخ لسعة فكره و عمق آرائه فقد كان شاعرا مبدعا و فيلسوفا قديرا و مصلحا دينيا فذا، و قد تولى الحكم و هو صغير السن و حكم حوالي 18 عاما، و قد كتب المؤرخون كثيرا في تاريخ ثورة العمارنة و إن كانت كتاباتهم مركزة حول شخصية أخناتون بدلا من الثورة نفسها و ما أحاط بها من رقي فكري و ثقافي، و قد اختلف العلماء في دوافع ثورة أخناتون أكانت للقضاء على نفوذ كهنة آمون و للإيقاع بهم و التخلص من نظامهم الإقطاعي أم كانت لإيجاد معبود تفهمه الدولة المصرية الممتدة امتدادا كبيرا في آسيا الصغرى[113].

04 – الملك رمسيس الثاني (1227.1304ق.م) :

أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول و قد حكم مصر 68 عاما أقام خلالها العديد من المعابد و المنشآت التي خلدت اسمه على مدى العصور و قد ذكر نص في معبد الملك سيتي الأول بأبيدوس أن الملك سيتي الأول قد أشرك معه ابنه رمسيس الثاني في الحكم، و بعد وفاة والده نقل رمسيس الثاني العاصمة إلى بلدة في شمال شرق الدلتا أطلق عليها بر عمسس أي دار رمسيس و يعتقد البعض انه أقامها على أنقاض عاصمة الهكسوس أفاريس[114].

- **ثانيا: الأوضاع السياسية الداخلية للدولة الحديثة:**

كانت مهمة أحمس الأول في تنظيم الحكومة المصرية و إدارة البلاد الداخلية في غاية الأهمية، فكان اختياره لنوع الحكومة المناسبة لعصره نتيجة مباشرة لخبرته السياسية و الحربية ظهور تيار فكري يمجد العسكرية، لذلك اندفع القطر المصري في التيار العسكري، و أصبح سراة القوم الذين عاشوا بعد طرد الهكسوس و أمراء الإمبراطورية المصرية يطمعون في الخدمة العسكرية تحت لواء الملك بغية الحصول على المنح و الألقاب التي تشرفهم و تعلي مراكزهم بين قومهم كما أشارت إليه مقابرهم، كذلك بدأت مصر في الاهتمام بالجيش المصري الذي أصبح جيشا نظاميا و زاد الاهتمام بفرقة الفرسان و بضاعة العجلات و صار لفرعون مصر اصطبلات الآلاف من أجود الخيول الأسيوية، و

من المراجع أن أحمس الأول قد أبقى الموالين له من حكام الأقاليم الذين ساندوه في حروب التحرير، بينما نحى الضعاف منهم[115].

و بالرغم من أن عهد رمسيس الأول لم يستمر أكثر من عامين إلا أنه أعاد فكرة "ماعت" كدستور ونظام لحكم البلاد. وتعتبر "ماعت" لدى قدماء المصريين بصفة عامة أساسا حضاريا للعدالة والصدق و الحق و الالتزام بالأخلاق الصارم، و الالتزام بتأدية الواجب دون تقصير و على أكمل وجه، و هي دستور غير مكتوب و لكنه كان فخرا للملوك و الحكام الذين يضعون طالح الدولة و صالح الشعب فوق كل اعتبار، كما أضاف رمسيس الثاني خلال مدة حكمه الطويلة التي بلغت 27 سنة أمجادا أخرى بما سنه من شرائع و قوانين[116].

- **ثالثا: العلاقات السياسية الخارجية للدولة الحديثة:**

01 – العلاقات المصرية الحيثية :

سيطرت على الشرق الأدنى القديم حوالي 1285 ق.م قوتان عظيمتان مصر في الجنوب و الحيثيون بالشمال بآسيا الصغرى ، و قد أرادت كل القوى من الاثنين أن تلعب الدور القيادي في المنطقة و بسط نفوذها في الأقاليم الواقعة بين قطريهما مثل الشام و فلسطين، حتى التقت القوتان العظمتان أخيرا في معركة قادش ففي العام الخامس من حكم الملك رمسيس الثاني. حوالي 1275 ق.م[117]، قاد الملك جيشا بأربع فرق تحمل أسماء الأرباب المصرية الرئيسية ، لآمون و رع و بتاح و ست و عبر الجيش ارض كنعان (فلسطين) إلى أن بلغ تلال جنوب قادش على نهر العاصي[118]، كانت معركة قادش من الأسباب التي دعت رمسيس الثاني للقيام بمحاولة أخرى لاستعادة إمبراطورية في آسيا، فبعد أن أعاد تنظيم جيشه قام في العام الثامن من حكمه بحملة عسكرية إلى فلسطين و سوريا فأخمد الثورات هناك و أعاد الاستقرار إلى البلاد، وظلت حالة التوتر مستمرة بين المصريين و الحيثيين إلى أن أدرك الطرفين أن السلام خير لهما فأبرما معاهدة، « معاهدة امن و إخوة و سلام » و نعرف تفاصيل هذه المعاهدة من النصوص المصرية و المسمارية و لعل أهمها ما تضمنه هذه المعاهدة هو قيام حلف هجومي دفاعي بين رمسيس و الملك الحيثي[119].

02 – العلاقات المصرية الحورية و الميتانية:

كان من المحتم أن تصطدم مصر في توسعها في سوريا بالممالك الخورية و النفوذ الميتاني، و أقدم ما لدينا من إشارات عن اصطدام فيما بين مصر و الممالك الخورية و ميتاني يرجع إلى عهد تحتمس الأول ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشر و الذي يرجح أنه عاصر باراتارنا ملك ميتاني الذي حكم في النصف الثاني من القرن السادس عشر ق.م، و قد جاء في حوليات تحتمس الثالث بمعبد الكرنك نصوص حملته الأولى على سوريا "حملة مجدو" التي تؤرخ بالعامين الثاني و العشرين و الثالث و العشرين من حكم الملك[120].

03 – العلاقات المصرية الليبية:

بدأت العلاقات المصرية الليبية في التطور من الإطار الحربي إلى الإطار السلمي في معظم فترات الأسرة الثامنة عشر[121]، و قد يعود ذلك إلى انكماش الليبيين داخل حدودهم، و توقف محاولاتهم لغزو الدلتا بسبب تخوفهم من التوسع المصري في عهد الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشر و على الرغم من تلك العلاقات السلمية في تلك الآونة إلا أن ذلك لم يمنع بعض الملوك من أمثال "أمنحوتب الثالث" من إظهار شدة بأس المصريين لتلك القبائل الليبية بين حين لآخر وعلى الرغم من هذا فقد تجددت أطماع القبائل الليبية مرة أخرى في غربي الدلتا، وأصبحت تهدد الحدود الغربية في عصر الأسرة التاسعة عشر حيث تشير مناظر الكرنك من عهد سيتي الأول إلى حملته الثالثة و التي كانت موجهة ضد الليبيين، و على الرغم من أن النقوش لا تشير إلى تحديد مكان تلك الحملة، إلا أن مناظر المعركة تؤكد انتصار المصريين[122].

كما تشير مناظر الكرنك من عهد سيتي الأول إلى حملته الثالثة و التي كانت موجهة ضد الليبيين، و على الرغم من أن النقوش لا تشير إلى تحديد مكان تلك الحملة، إلا أن مناظر المعركة تؤكد انتصار المصريين و مع ازدياد خطر تمحو، اضطر رمسيس الثاني إلى مواجهة هذا الخطر الذي تمثل في تحالف التمحو و التحنو مع جيرانهم المشوش و الليبو ، لقد تحركت تلك القبائل بمحاولة غزو الاستقرار الغربي للدلتا، مما اضطر رمسيس الثاني إلى بناء سلسلة من التحصينات على طول

الساحل الشمالي و لقد خلد رمسيس الثاني ما يشير إلى انتصاراته ضد هؤلاء الغزاة ، حيث يمثله منظر في معبد أبي سمبل و هو يضرب الأسرى الليبيين[123] .

04 – العلاقات المصرية النوبية:

إن العلاقات السياسية بين مصر الفرعونية من ناحية، و النوبة من ناحية أخرى تحتل مكانا بارزا في السياسة الخارجية لمصر القديمة في معظم عهودها، و تعود أهمية النوبة إلى نظرة المصريين القدماء إلى بلاد النوبة السفلي باعتبارها بمثابة منطقة بعد استراتيجي لهم على أساس أن الجندل الثاني يمثل الحدود الجنوبية الطبيعية لمصر[124]، ففي عهد تحتمس الثاني، قامت في عامه الأول ثورة في شمال كوش و يبدوا أن تلك الثورة اندلعت في الوقت الذي بلغت النوبة فيه أخبار نزاع أفراد الأسرة المالكة مما اضطر الفرعون إلى تجهيز جيش وصل إلى إقليم الجندل الثالث، و لم تضعف الأحداث التي مرت بها مصر في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر من قبضة المصريين على النوبة حيث تشير و ثيقتان عثر عليهما في وادي حلفا من عهد رمسيس الأول إلى تأسيس معبد مصري في "بوهن"[125].

• المحاضرة السابعة: المجتمع المصري القديم

• أولا: أصل السكان:

تحكي إحدى أساطير الخلق المصرية على إن اله الشمس "رع" بكى فخلق الجنس البشري من دموعه المتساقطة، و كان البشر ينقسمون إلى أربعة أقسام و هم: المصريون (رم ث) و الليبيين (ت م ح و)، و(الأمو)، و الزنوج (ن ح س و) و سمى المصريون أنفسهم (ر م ث) بمعنى البشر الحقيقيون[126].

و حسب عالم المصريات كارلوديورد فإن أصل المصريين هو متكون من شعب هبط من الهضبتين الشرقية و الغربية، بعد ما حل الجفاف فيهما منذ الألف الخامسة قبل الميلاد ليستقروا تدريجيا في الدلتا و الوادي حيث بدأ النيل يحفر مجراه، و اختلط سكان مصر مع قبائل عديدة بعضها من أصول ليبية و أخرى من شرق إفريقيا و بعض السلالات الأسيوية من شبه الجزيرة العربية و بلاد الشام و عناصر أوروبية [127].

أما عن المظهر الخارجي فقد تميز المصريون بالقامات المتناسقة و اللون الأسمر و عدم كثافة شعر الوجه، و بالشعر الأسود و العيون السوداء، و اختلطت بالمصريين بعض الشعوب الغربية كالنوبيين الذين هم بالأصل أشقاء المصريين و لكنهم كانوا قد امتزجوا مع سكان أواسط إفريقيا و اكتسبوا بعض ملامحهم، غير أن هذه شعوب انصهرت مع سكان مصر الأصليين، و استوعبت لغتهم و تطبعت بعاداتهم أيضا [128].

أما عن بداية التواجد البشري في مصر فإن اكبر مركز استيطان معروف لحد الآن كان في العصر الحجري الحديث على الطرف الغربي من الدلتا النيل قرب مرمدة بني سلامة الحالية و قد عاش سكان ذلك المركز البشري على صيد السمك و الحيوانات المائية في أول الأمر لكن الاستقرار الدائم قادهم إلى الزراعة و تربية الحيوانات و تطوير الأدوات الحجرية [129].

- **ثانيا: طبقات المجتمع:**

شبه "جون ويلسون" الدولة و المجتمع المصري القديم بالهرم، ثم وضع في اعلي الهرم هرم صغير رأى انه يمثل الملك الذي يحكم فوق وزرائه الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم، الذين كانوا فوق عمد البلاد و القرى و من الناحية الاجتماعية كان فرعون فوق النبلاء اللذين كانوا بدورهم فوق الفنانين و صغار التجار و العمال و الفلاحين، أما عن التنظيم الديني فكان الفرعون هو حلقة الاتصال الوحيدة مع الآلهة، و كان فوق الكهنة الذين كانوا بدورهم فوق الشعب، و هذه التشبيهات الهرمية ليست في الحقيقة إلا شيئا واحدا، إلا أن كبار الموظفين و النبلاء و كبار الملاك و الكهنة كانوا في درجة واحدة فقد كانوا جميعا يكونون الطبقة التي تلي فرعون مباشرة و كان ينيبهم عنه في تأدية المهام الخاصة [130].

و هكذا كان المجتمع المصري القديم يتكون في أوائل أمره من طبقتين بينهما فرق واضح طبقة عليا و هي الحاكمة على رأسها فرعون و أسرته و حاشيته و من حولهم كبار موظفي الدولة و أمراء الأقاليم و كبار الكهنة، ثم الطبقة الدنيا و هي العاملة الخادمة تتكون من عمال الزراعة و الصناعة و الصيادين و الملاحين و الرعاة و الخدم و جميع أصحاب الحرف اللذين يعملون في الخدمات العامة و الخاصة .

و تقدمت الحياة بالناس إلى زمان الدولة الوسطى (2052ق.م/1785ق.م)، و نشأت بين الطبقتين المذكورتين طبقة ثالثة، و هي الطبقة الوسطى طبقة حرة قوامها صغار الموظفين و التجار و أصحاب الحرف الممتازة، و يمكننا إبراز طبقات المجتمع المصري الثلاث فيما يلي:

01 - الطبقة العليا :

كان على رأس هذه الطبقة الفرعون[131] الذي آمن المصريون القدامى بأنه إله تكرم و أقام فوق ارض مصر ليحكم الناس بمقتضى الحق الإلهي الموروث، و ليدبر أمورهم وفقا لمشيئة الله فدانوا لسلطانه في الدنيا و آمنوا باستئنافه في الآخرة، و على الرغم من مكانته المقدسة التي كان يحتلها فقد كان عليه عدة واجبات فهو المسؤول عن الدفاع عن مصر و حماية حدودها من الغارات الأجنبية، كما أنه يهتم بمراقبة موظفيه و رعايتهم، كما كان عليه حماية المدن من غائلة الفيضان و تشجيع

الصناع و الفنانين، فضلا عن قيامه بواجبه نحو الآلهة ،أما بلاطه فكان مكون من حاشية كبيرة من عظماء أمته و قادة جيشه، و كبار كهنته يستشيرهم في أمور دولته[132].

و كان لكبار الكهنة مركزا ممتازا لدى الشعب و هيبة كبيرة، و كانوا يبرعون كثيرا في إخضاع سلطان الدين لكثير من التأويل و التعقيد، و يزعمون القدرة على استخدام السحر، و يحتفظون بأسرار تعاليمهم الدينية، كما كانوا متبحرين في العلم و المعرفة مما سير أمورهم و سهل سيطرتهم على الشعب و زاد في هيبتهم و سلطانهم كما بلغوا جانبا كبيرا من الثراء[133] .

02 – الطبقة الوسطى:

لم يكن هناك نظام طبقات صريح يظل فيه النبلاء و الصناع و الفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيلا بعد جيل فكان ينظم على أساس استمرار الأشياء الموروثة فيستمر ابن الفلاح ليكون فلاحا و نتوقع منه أن ينجب أبناء يعملون فلاحين، و الأمر كذلك في طبقة النبلاء، و لكن المصريين كانوا عمليين متسامحين، و من ثم فلم يجبروا شخصا على أن يظل ابد الدهر في طبقته التي توارثها إذا واتته الفرصة أو الضرورة للتغيير[134]، فإن عمل شخص ما مثلا في بلاط الملك، أو في ورشة أو في الإنشاءات التي تهم الملك بشكل خاص و اثبت جدارته تكون فرصته في التميز اكبر و أعظم، و من ثم تكون الترقية من نصيبه مكافأة على اجتهاده[135].

و هكذا ظهرت طبقة وسطى قوامها الطبقة الوسطى من المواطنين، فضلا عن صغار ملاك الأراضي الزراعية و أصحاب الحرف الممتازة و هؤلاء إنما كانوا من الفنانين و الصناع و لعل السبب إنما يرجع إلى حرفتهم نفسها و أهميتها بالنسبة للحضارة المصرية.[136].

03 – الطبقة الدنيا :

و تشمل التجار و العمال و الفلاحين و أصحاب الحرف الصغيرة كالنجار و الحلاق و البستاني و صانع السهام و الطواف البريد و الدباغ و الإسكافي و غيرهم، أما طبقة التجار فالمقصود بهم هنا أولئك الذين كانوا يعملون في التجارة الداخلية، و التي كانت محدودة إلى حد كبير أما طبقة العمال فهم الذين يعملون في المناجم و المحاجر و غيرها في بناء الأهرامات و المقابر و المعابد، و

كانت الدولة هي التي تحتكر استغلال المناجم و المحاجر، و هي التي تشرف على العمال بطريقة تضمن العناية بهم و السهر على مصلحتهم، أما طبقة الفلاحين فقد كانت الفرص المتاحة لهم اقل بكثير من الفرص المتاحة للصناع و الحرفيين، أو حتى خادم المنزل أو العبد و مع ذلك فقد كان هو العنصر الأساسي في اقتصاد البلاد[137].

تلك كانت طبقات المجتمع المصري القديم، و هي على الرغم مما نرى فيها من تباين و تفاوت لا تكاد تحملها على أن تجعل ذلك المجتمع طبقيا، كما تعني هذه الكلمة تماما ففي مثل ذلك النظام يحدد المولد الطبقة الاجتماعية التي ينتسب إليها الفرد، أما في مصر فبالرغم من أن الابن كان يزاول مهنة أبيه في أغلب الأحيان فقد كان من الممكن لأي شاب يمتلك مواهب مناسبة أن يحتل مكانا أرفع مما وصل إليه أبوه، و قد يصعد إلى أعلى الوظائف و بمعنى آخر لم تكن هناك حدودا في صلة تماما بين الطبقات، اعتمادا على المواهب و المؤهلات.

• المحاضرة الثامنة: الحياة الاقتصادية:

• 01 – الزراعة

وجهت العناية الأولى في مصر القديمة للزراعة، و ذلك لأن هذا البلد زراعي قبل كل شيء، و الزراعة عماد ثروته، حيث يشتغل بها أغلب السكان، و كان الاهتمام بالشؤون الزراعية يهدف إلى توسيع المساحات الصالحة للزراعة باستصلاح الأراضي البور، كما كان يرمي إلى زيادة إنتاج الأراضي المزروعة، و تنويع المحاصيل التي يمكن زرعها و قد كان ذلك كله يتوقف على السياسة المائية، و لهذا وجهت العناية إلى شؤون الري، و ما يستوجبه ذلك من شق الترع و القنوات، و إقامة الجسور، و صيانة هذه المنشآت، و قد أمكن بفضل هذا كله استغلال الأراضي الزراعية إلى أقصى حد، كما استصلحت أراض واسعة، فزادت المساحة المزروعة زيادة عظيمة[138]، بالإضافة إلى ذلك فإن أراضي مصر كانت محظوظة طبيعيا فالمناخ مناسب، و موارد المياه متوفرة في السنين العادية و تعزز استغلال الموارد المائية بتنظيمها و إحكام توزيعها لضمان محصول وافر، ثم إن تربة البلاد اشتهرت بخصوبتها الفائقة، و صلاحيتها للعديد من المحاصيل الزراعية[139].

• أولا: ملكية الأرض:

تؤكد وثائق العصر الفرعوني أنّ الملكية الفردية كانت ركيزة الاستقلال الزراعي و إن تعددت أنواعها[140]، فإلى جانب أن الملك كان يملك الأراضي كانت الملكية للمعابد و النبلاء و الموظفين الكبار الذين يشرفون على الأقاليم[141] و من الجدير بالذكر أن ملكية الملوك للأرض الزراعية خاصة الأراضي الخصبة فمثلا عن هذا فقد استأثر كهنة المعابد، و بصفة خاصة كهنة معبد "أمون رع[142]"، و كبار رجال الدولة و حكّام الأقاليم و رجال الجيش، بنسبة كبيرة من الأراضي الزراعية، أما نصيب الأفراد من عامة الشعب في ملكية الأراضي الزراعية فكان محدودا سواء كانوا رجالا أو نساء .

كانت الدولة حريصة كل الحرص على توثيق التصرفات الناقلة للملكية أمام موظف مختص كما كان من الضّروري تسجيلها بمكتب تسجيل الوثائق، فضلا عن هذا كان لابد من إثبات هذه التصرفات في سجلات إدارة المساحة، حتى يمكن إثبات الملكية و الرجوع إليها عند الاقتضاء، أي عند التّنازع على العقّار أمام القضاء، بالإضافة إلى ما سبق فغالبا ما كانت تُشهر التصرفات العقّارية

على لوحات حجرية توضع على حدود العقار، كما كان هناك سجلات للضرائب في إدارات بيت المال يرجع إليها في متابعة التصرفات المتعلقة بالعقارات، كما كان يستشهد بهذه السجلات في إبات الملكية[143]، و يمكننا إبراز الشكل العام لحيازة الأراضي في عهد الفراعنة على النحو التالي:

أ – أراضي التاج :

و هي مساحات من الأراضي الزراعية كانت تزرع لحساب الدولة بشكل مباشر، و يقوم الموظفون في المقاطعات بالإشراف عليها، و في هذه الحالة كانت الدولة تقدم البذور و ثيران العمل، و تستخدم الأرقاء في العمل الشاق و يطلق عليهم (ناس الملك أو عمال الملك)، كما كانت الدولة تستخدم الفلاحين الأجراء في مزارعها مقابل أجور عينية من الحاصلات المزروعة، أو مقابل قطع صغيرة من الأراضي يسمح لهم باستغلالها، و من الطبيعي في هذه الحالة أن تحتفظ الدولة بجميع حقوق الملكية، مع ملاحظة أن مساحات الأراضي التي كانت تُدار بهذه الطريقة كانت تأخذ في التقلص أثناء فترات ضعف الدولة المركزية[144].

ب – أراضي الإقطاع :

و هي مساحات من الأراضي كانت تُمنح للأفراد بغرض استغلالها مقابل دفع الضرائب للدولة، و في هذه الحالة تتنازل الدولة عن حق الانتفاع لهؤلاء الأفراد، و يمكن التمييز بين شكلين داخل ذلك النمط، هما : الضياع الكبيرة و المزارع الصغيرة.

- الضياع الكبيرة:

هي مساحات كبيرة من الأراضي كانت تمنح للأمراء و كبار الموظفين و قادة الجند، و في العادة كان هؤلاء الأمراء يقومون باستغلال أراضيهم عن طريق تأجيرها للمزارعين، و هناك عقود إيجار توضح شروط هذا الإيجار و كانت مساحات هذا النمط من الاستغلال تزداد في عهود قوة الدولة.

- الحيازات الصغيرة:

و هي مساحات صغيرة من الأراضي كانت تُمنح للمزارعين من قِبل الدولة مباشرة و في العادة كان يتم استغلالها بشكل مباشر من قبل المنتفع و أفراد أسرته، و أحيانا كان المنتفع يستعين بالعمل المأجور إذا احتاج إليه، و بشكل عام يلاحظ علي هذا النمط أن باقي الحقوق كحق الإرث كانت تُمنح و تُنزع وفقا للمتغيرات السابقة، كما يلاحظ وجود تداخل في الحقوق على هذه الأراضي حيث يعيد أصحاب الضياع منح حق الانتفاع للفلاحين مقابل أجرة، كما كانت حقوق الانتفاع عليها تتوارث لفترات طويلة[145].

ج – أراضي المعابد :

و هي مساحات من الأراضي كانت تمنحها الدولة للكهنة بغرض إدارتها للإنفاق من عائدها علي المعابد و غالبا ما تكون هذه الأراضي معفاة من الضرائب، إلا أنه عند الأزمات فان الحكومة كانت لا تكتفي بفرض الضرائب على أراضي المعابد، بل تقوم بمصادرة ثروات هذه المعابد، و تترك للكهنة ما يلزم فقط لأداء الشعائر الدينية، و يمكن التمييز هنا بين شكلين داخل ذلك النمط من الحيازة هما : وقف الدولة و وقف الأفراد .

- وقف الدولة:

و هي المساحات التي توقفها الدولة لصالح المعابد، حيث تمتلك الدولة حق الرقابة و يمتلك الكهنة حق الانتفاع، و يتم استغلالها بشكل مباشر باستخدام رقيق المعابد و الفلاحين الأجراء، أو بشكل غير مباشر عن طريق تأجير مساحات صغيرة من هذه الأرض للفلاحين، و كانت الدولة تستطيع الرجوع عن هذا الحق و لكنها لم تستخدمه إلا نادرا كما حدث عند التحول من عبادة الإله آمون إلي عبادة الإله آتون.

- وقف الأفراد:

و هي المساحات التي يوقفها الأثرياء علي المعابد، أو لضمان إقامة الشعائر الدينية علي مقابرهم بعد الوفاة، و في جميع الأحوال كان الكهنة يحصلون علي عائد تلك الأرض، و لا يملكون حق التصرف في الأرض ذاتها، و توجد علي جدران المعابد نصوص توضح حقوق و التزامات كل من الكهنة و أبناء الموقِف الذين يتقاسمون العائد، بينما تبقي وحدة العين كاملة لا تقسم.

د – المزارع الخاصة :

و هي مساحات الأراضي التي امتلك فيها الأفراد حق الرقابة، و صار لهم عليها كافة حقوق الملكية استنادا إلى قوة مركز هذا المانح و يلاحظ أن نسبة هذه المزارع بوجه عام كانت ترتفع خلال عهود ضعف الدولة و ازدياد قوة حكام الأقاليم، كما يلاحظ أيضا أن نسبة المزارع الكبيرة كانت ضئيلة في عهود الدولة القوية و ذلك لصالح ارتفاع نسبة المزارع الصغيرة، و على العكس من ذلك تماما في عهود ضعف الدولة، أما مصادرة الفرعون لكافة حقوق الملكية و الانتفاع فقد ظلت حق أصيل له.

• ثانيا: أهم المحاصيل الزراعية :

إن المجهودات التي بذلها الفلاحون ساعدت في الحصول على مختلف أنواع المحاصيل الزراعية نذكر منها:

01 – الحبوب:

لقد كان حبّها يبذر كما هو الحال في الوقت الحاضر بواسطة ما يسميه الفلاحون "اللوح" و عندما تنضج الحبوب كالحّنطة مثلا كان الفلاحون يستخدمون المنجل في حصدها، و يجمعون سوقها و يدرسونها ثم يستخلصون حبوب الحنطة يعبّئونها في أكياس، يحملونها إلى بيوتهم أو إلى الأسواق لبيعها و كانت سيقان الحّنطة بعد درسها غذاء للماشية[146]، و كانت مخازن الحنطة نوعين: حظائر مخروطية الشكل مبنية بالطوب، و كانت تستخدم لخزن السّنابل، و أخرى عبارة عن حجرات سقوفها على هيئة قباب، و كانت تستخدم لخزن الحبوب، و كانت تلك المخازن تغطى أرضها بطبقة سميكة

من فتات الحجر الجيري منعا من تسرب الفئران إليها[147] و نفس الخطوات التي ذكرت تمر بها عملية زرع و تصفية الشعير، و هذا عبارة عن مثالين لكيفية زرع و تصفية أنواع الحبوب .

02– الكروم:

لقد اهتم بها المصريون كثيرا فالعنب المادة الأولى و الرّئيسية في صناعة النبيذ الذي لا يمكن للمصريين التخلي عنه في احتفالاتهم و أعيادهم الدّينية خاصة لأنّه كان يقدم مع القرابين للآلهة[148]، فلقد كانت بكل حديقة عدد من كروم العنب تمتد على الجدران و تظلل الرواق الرئيسي و كانت فروعها العليا تتدلى منها عناقيد العنب الجميلة ذات الحبات الزّرقاء الحلوة المذاق التي كان يستسيغها أهالي المدينة، و كانت زراعة الكروم في الدلتا متقدمة عن أية جهة أخرى و لو كان أكثرها يعد لعمل النبيذ أكثر مما يؤكل فاكهة، و بذل المصريون الكثير لتحسين زراعة الكروم و تجارة النبيذ[149].

03 – الخضروات و الفواكه:

نذكر منها البلح و الرمان و كذلك الكراث و البصل و الخيار[150]، و كذلك التين و الزيتون و التوت و اللوز و الجوز، إضافة إلى الألياف النباتية أهمها الكتان بأنواعه و البردي، بحيث كان الكتان و البردي من النباتات المقدّسة و كان المصريون القدماء يعتقدون أنّ الإله أوزيريس قد كفن في نسيج من الكتّان بعد موته، و كان الكهنة يرتدون الكتان الأبيض و يعتبرونه رمزا للطهارة، كما اعتقدوا أنّ الزوارق المصنوعة من البردي تحمي راكب اليم من التماسيح ، و من الأشجار المتنوعة في مصر نذكر السنط، و الصفصاف و غيرهما[151].

04– الأزهار:

فقد عشق المصريون القدماء الزهور و كانوا يقدسون بعضها و يتزينون بها خاصة النساء و يعتبرونها رمزا للترحيب بمن يحبونهم، شارك في هذا الحب و العشق للزهور الحكام و المحكومون، و كانت أهم الزهور التي عرفتها مصر اللوتس التي احتلت مكانا بارزا في حياة المصريين القدماء و تاريخهم، كما تغنوا بها في احتفالاتهم و أعيادهم، كما عرف المصريون القدماء القرنفل و الأقحوان و العنبر و ورد الزينة، هذا بالإضافة إلى زهور بعض الأشجار[152].

- **ثالثا: الأدوات الزراعية:**

لقد كيف المصريين القدماء الجو المناسب للزراعة و اختاروا ما يتناسب مع كل إقليم، كما تفننوا في تنويع المحاصيل، و شهدت الزراعة تطورا هائلا بفضل تطوير أنواع كثيرة من الأدوات الزراعية كانت معروفة من قبل منها:

01- الفأس أو المعزقة:

تعتبر الفأس أول أداة ابتكرها المصريون القدماء فهي أقدم آلات الزراعة، و كانت ما تزال عدة الفلاح المصري و قد استعان بها في عزق الأرض، و كانت بدايات عملية الحرث الأولى بالفأس و كان يتكون الفأس من قطعة من الخشب عريضة تارة استخدمت للعزق و تارة أخرى للحفر و كانت تسمى الفأس بـ "مر"[153].

02- المحراث:

كان يسمّيه المصريون القدماء بـ "سكا"، و عرف المصريون المحراث بعد أن أدركوا أنهم باستطاعتهم إطالة يد الفأس طولا كافيا لاستعمال ثورين لذلك، و لقد أدى استخدام المحراث إلى تقدم كبير في الزراعة فخفف من عبء الفلاح و زادت رقعة الأرض الزراعية، كما زاد الإنتاج.

03- المنجل:

ابتكر المصريون القدماء المنجل على غرار فك الثور و هو يأكل الحشائش، و كان المنجل في بادئ الأمر يتكون من قطعة من الخشب مصقولة و مقوسة تثبت في جانبها المعد للقطع شظايا من قطعة حديد مشرشرة.

04- المذارة:

تتكون من قطعة من الخشب في هيئة الكف يذرى بها المحصول فينفصل التبن عن الحب، و تبين أصابعها أن الإنسان قد اخذ شكلها يده عندما كان في بادئ الأمر يستخدمها لهذا الغرض اختصارا للوقت و الجهد.

05- الشادوف:

واجه الفلاح المصري صعوبة في وصول الماء إلى الأماكن المرتفعة مهما كان الفيضان عاليا، كما تحتاج الزراعة للماء عند انخفاض النهر، كذلك إلى أن استهدى المصريين إلى استعمال الشادوف عبر العصور الفرعونية و هو يستعمل إلى اليوم.

06- الجرار:

استخدمت الجرار منذ عصر الدولة القديمة و كانت تستعمل لري الحدائق و البساتين[154].

• المحاضرة التاسعة: الحياة الاقتصادية:

• 02 – الصناعة

يعتبر المصريون أول من مارس الصنائع التي تمس حاجة الشعب المتحضّر إليها فكانت الصور في القبور منذ عهد الأسرات الأولى تصور أناسا يحرثون و يزرعون و يحصدون و يدرسون باستعمال عدة وسائل لم تكن معروفة في ذلك العصر كانت من صنع الفرد المصري و تبرز لنا مدى ذكائه و تطور تفكيره، بحيث طبق قاعدة "الحاجة أم الاختراع"[155] ، أما عن مركزه الاجتماعي فقد وصلت إلينا كثير من النصوص الأدبية تصور لنا الصانع في حالة يرثى لها وليس من شك في أن الهدف الأول من هذه النصوص كان تصوير موظفي الدولة على أنهم ممن أتقنوا الكتابة فيحق لهم أن ينتموا إلى طبقة أرقى، و كان الصانع المصري عالبا ما يرث صناعته عن أبيه و جده و هكذا توارثت العائلات المصرية بعض الصناعات لفترات زمنية طويلة مما ساعد أفرادها على إتقانها و التفوق فيها[156]، أما عن أهم الصناعات التي عرفتها مصر الفرعونية فتتمثل فيما يلي:

01 – الصناعة الحجرية:

إنّ اختلاف أنواع الأحجار في مصر فتحت أمام المهندس و النحات مجالا فسيحا جدا عند تشكيل المادة الأولية، فكانت المحاجر تقع على مقربة من النيل و هذا كان يسهل على المصرين نقل الحجارة، فالجرانيت الوردي في أسوان، و الحجر الرملي الجيد في جبل السلسلة، و الشست و البرشيا في وادي الحمامات، و الصخر السماقي في جبل دخان، و الألبستر على مقربة من تل العمارنة و الحجر الجيري الأملس في منطقة طرة و المعصرة، و الكوارترين الوردي في الجبل الأحمر، و البازلت و الدوليريت في أبي زعبل، و ذكرت أنواعا كثيرة من الأحجار في مصر ويمكن أن يكون بعضها نادر في مناطق العالم، كالأحجار الكريمة، كحجر العقيق، و الزمرد المصري الأخضر[157] ، و بطبيعة الحال فتوفر الأحجار دلت عليه العديد من المنشآت العمرانية القديمة في مصر التي بنيت بالحجارة، خاصة تلك الباقية آثارها إلى اليوم فعلى سبيل المثال المعابد التي بنيت في عهد الدولة الحديثة أو قبلها مثل:الدير البحري[158]، و غيرها و استعملت الحجارة لتزيين جدرانها بكثرة[159].

و كانت طريقة نحت الحجر عند المصريين في الدولة القديمة تشبه كثيرا طريقة النحاتين في الفترة الحديثة فقد كانت تستخدم المناشير المرصعة بالأحجار الكريمة و تسويتها، و المثاقب المصنوعة من أنابيب النحاس في قطع الجرانيت و تسويته، و كانت طريقة صنع التماثيل هي أن تحدد على قطع الصخر، ثم تستعمل المناشير في تشكيلها، يلي ذلك استعمال المثاقب في عمل التجاويف العميقة[160].

02- صناعة الفخار و الزجاج:

تعتبر صناعة الفخار من أهم الصناعات التي ازدهرت في مصر الفرعونية، بحيث ازدهرت صناعة الفخار الملون، كما عرفت مصر صناعة الأواني الفخارية المصقولة، ثم عرفت كيفية دهن الأواني الخزفية باللون الأخضر، و كان ذلك يتطلب مهارة[161]، غير أن صناعة الفخار قلت في بعض الفترات، و أصبحت من الناحية الفنّية أقل ذوقا و كادت أن تقتصر تلك الأواني على مجرد أداء الخدمة المنزلية[162]، و مع اكتشاف الزجاج[163]، فقد عرف المصريين الزجاج الأزرق و اللازودي و لكن لم يكثر إنتاج الزجاج و انتشار استعماله في شتى الأغراض إلا في عهد الأسرة الثامنة عشر و قد وجدت أثار تدل على أنّ المصريين عرفوا تطعيم الزجاج بالمزايك الملون في هذه الفترة[164].

03 - صناعة النسيج و دبغ الجلود:

كان الغزل و النسيج من أولى الصناعات التى مارسها المصريون منذ عصورهم الأولى، و قد عثر على بقايا نسيج من ذلك العصر ثم من العصور التالية و كل هذه الأنواع من الكتان، و لكن هذا لا ينفي معرفة المصري لأنواع أخرى من المنسوجات، مثل: الصوف و القطن و الحرير في عصور متأخرة[165].

و أهم صناعات النسيج هو الكتان بحيث كان نبات الكتان من النباتات التى تنمو بكثرة في أرض مصر فكانت السيقان تقتلع من التربة دون تقطيعها، و ذلك للحصول على أطول خيوط ممكنة و تفتل بمغزل بإحكام و كان يستلم موظف بيت المال خيوط الكتان من إدارة بيت المال، و هؤلاء يسلمون هذه الخيوط للنساء اللائي يعملن تحت إمرتهم، و كذلك هو الحال بالنسبة لمنسوجات الصوف، فالمصريين كان لديهم كثيرا من قطعان الماشية، لابد و أنهم قد استعملوا أصوافها كأغطية

على الأقل أو كملابس مع بقية الملابس من الكتان[166]، و مما يوضح اهتمام المصريين بالصوف هو أنهم قاموا بتصديره خارج مصر إلى جانب المواد المصدرة ومما يثبت ذلك هو استيراد اليونانيين للصوف و البردي خصوصا من مصر[167].

أما عن دباغة الجلود فهي الأخرى بلغت أهمية لدى المصريين تضاهي أهمية مثيلتها النسيجة، بحيث تفوقوا في دبغ الجلود، و كانت أهم الألوان التي استخدموها في تلوين الجلود المدبوغة الأخضر و الأحمر و الأصفر و كانوا يعالجونها بالزيت أو بمواد أخرى، و يزال الشعر منها حتى تصبح ليينة و يذكر أن المصريين استخدموا ثمار شجر السنط (القرط) في دبغ الجلود بدلا من الفص و هذه الطريقة لازالت إلى اليوم[168]، و من أهم منتجات الجلود:قرب الماء و الغرائر و النعال الخفيفة و أغطية المقاعد، كما كانت الجلود تستخدم في صناعة العربات الحربية و الدروع و كذا الحبال و كذلك كانت الجلود تلبس فوق الملابس الرقيقة للوقاية من البرد، و كانت الجلدية التي تستعملها الطبقات الفقيرة أشد صلابة و متانة من تلك التي يستعملها الأغنياء الأمر الذي يدل على استجابة الصناع لأذواق و حاجات المستهلكين[169].

04 - الصناعة المعدنية و الخشبية:

لقد عرف المصريين القدماء المعادن، مثل: النحاس و البرونز و الذهب و من هذه المعادن قاموا بصناعة أدواتهم و آلاتهم و حليّهم، و كان النحاس أوسع المعادن انتشارا و أهم مناجمه في شبه جزيرة سيناء و كذا جبل عطوى مقابل الأقصر، و جبل داره بجوار جبل غارب الحالي و كذا أسوان أما عن الذهب فيتوفر في مصر في أماكن متفرقة و يحتوي على نسبة من الفضة و النحاس و الحديد[170]، و كان يصنع البرونز عن طريق خلط النحاس بالقصدير و أستعمل النحاس أكثر شيء في صناعة الأسلحة و كذا الأسلحة البرونزية[171].

و هناك بعض المعادن كالفضة و المنغنيز و الزرنيخ استخدمت في صناعة الحلي و الأواني و الأقداح و الكؤوس الفضية كما أستخدم الذهب و كذا الخشب المرصع بالذهب في صناعة التوابيت و الأثاث الجنائزي للمقابر الملكية[172]، فكثرة الأثاث الجنائزي يدل على إيمان المصريين القدماء القاطع بالحياة الأخرى خاصة و أن الميت يدفن معه أثمن الأشياء من حلي و أفرشة و كذا أجود

أنواع الأطعمة و كان المصريون يصهرون المعادن في قوالب أو يحولونها بالطرق إلى صفائح رقيقة و كانت الصفائح تستعمل في كساء التماثيل, الأثاث المصنوع من الخشب كما استخدم النحاس في صناعة السلاسل[173].

أما عن الصناعة الخشبية فهي الأخرى ليست بالصعبة على الصانع المصري فقد تفنن في الصناعة بأنواعها رغم أنّ المادة الأولية التي تستعمل لهذه الصناعة غير متوفرة بالنوعية و الكمية اللازمة لذلك في مصر، لذا كان لزاما على المصريين أن يعملوا على استيراد الخشب الجيد من الخارج كالأرز و السرو و الأبينوس، فصنعت منها الأبواب الكبيرة للمعابد و القصور المقدسة التي توضع في المعابد[174]، و صنعت من الأخشاب المحلية كالجميز أستخدم في صناعة المراكب و الزوارق كذا الأدوات المنزلية و أسقف المنازل و أبوابها، و كذا صناعة الدمى و الألعاب و المقاعد و الصناديق، و رصعوا بعضها بالعاج[175]، و دلت الآثار المصرية القديمة على أنهم أول من بنوا السفن و قادوها في القنوات و الأنهار ثم البحار[176].

05 - صناعة البردي و النبيذ و الزيوت:

يعتبر البردي من أهم النباتات التي اشتهرت بها مصر القديمة و كانت الأرض الأولى لنموه في مستنقعات الدلتا و كان يسمى بالهيروغليفية "سوفي" أي البوص[177]، و أكثر المجالات استعمالا للبردي هي الكتابة و ذلك للعديد من المميزات فيه منها: المتانة، و خفة حمله، و إمكانية الكتابة عليه بسهولة[178]، فضلا عن سهولة الحصول عليه و رخص ثمنه مقارنة بالمواد الأخرى، و استعمال ورق البردي في مصر كثيرا ما كان يتجه إلى سد مطالب الجهاز الحكومي، و كذا الكتب الدينية، و خاصة ما يسمى بكتاب الموتى، و هو عبارة عن ملف من البردي يحوي بعض الأدعية و الصلوات، كان الناس يحرصون على وضعها مع الموتى لنفعهم في العالم الآخر، و كانت صناعة البردي أكثر شيوعا[179].

أما عن صناعة النبيذ فكانت هي الأخرى من أكثر الصناعات رواجا في مصر قديما بحيث كانت تزرع الكروم في مصر، و كان النبيذ أهم الخمور عند قدماء المصريين فتحضيره أمر بسيط نسبيا، فكل ما يلزم هو عصر العنب و تخليص العصير مما يكون عالقا به من السويقات و القشور و

البذور و أخيرا يترك العصير ليتخمر من تلقاء نفسه و لاسيما بتأثير الخمائر البرية الموجودة على قشر العنب، و كان يحمل العصير في جرار مخصصة لذلك مصنوعة من الفخار و يترك ليتخمر و كان العصير يتوقف لونه على لون العنب المستعمل[180].

و قد عرف المصريون صناعة الزيوت بمختلف أنواعها، مثل زيت الخروع و زيت الكتان و الخس و القرطم و السمسم و الحنظل و الزيتون، و على الرغم من أنّ الزيتون كان يزرع في مصر في هذا العصر، إلا أنّ إنتاجه لم يكن يكفي حاجة البلاد منه، و قد أدى ذلك إلى زيادة واردات مصر من الزيوت، خاصة الزيوت المستخرجة من خشب الأرز و ثمار العرعر و الصنوبر و اللوز و الزيتون، و كان الزيت يستخدم في الغذاء و التدليك و الإضاءة و التلوين و لإنتاج بعض العطور، كما أستخدم الزيت في بعض الطقوس الدينية و في التداوي من بعض الأمراض، و كان الزيت يوضع عادة في آنية من المرمر[181].

• المحاضرة العاشرة: الحياة الاقتصادية:

• 03- التجارة

تعتبر مصر طوال تاريخها من أهم البلدان التي شكلت حضارة راقية في عصرها الإمبراطوري في جميع جوانب الحياة و ذاع صيتها عند الشعوب التي عاصرتها، فباستقرارها السياسي حققت التطور الزراعي و الصناعي و حققت التنوع في المنتجات و استطاعت تحقيق الارتقاء في التجارة بنوعيها الداخلية و الخارجية عن طريق الطرق البرية و البحرية و النهرية و سنحاول إعطاء لمحة عن هذا المجال الحيوي لمصر.

• التجارة الداخلية:

كان المصريون القدماء كثري الأسفار، و ذهابهم و إيابهم مستمرين بين القرى و عواصم الأقاليم و كذا بين العواصم و قاعدة الحكم، فكانت الأعياد الدينية الكبرى تجمع الحجاج من كافة أنحاء مصر و كانت بعض المدن الكبرى مثل: قفط و سيلا و سونو و منف تفض طوال العام بالذاهبين إلى المناجم و المحاجر، و بالمسافرين إلى الواحات[182] و هذا يثبت اتصالات أهل مصر ببعضهم البعض، و كان لابد عليهم الاتصال لتبادل السلع و المحاصيل الزراعية.

و قد بذل الملوك الفراعنة جهودا مستمرة، لتأمين الأسواق الداخلية و كفالة استقرارها، و لتحقيق ذلك كلفوا موظفين لحماية الاقتصاد فهو الذي يفرض الضرائب، و المسؤول عن المهام الرئيسية للحكومة[183]، و عليه كانت الأمور تجري في سيرها الطبيعي، خاصة في المبادلات التجارية ذات القيمة الضئيلة، و لكن يتساءل الإنسان ماذا تكون الحال عندما يكون موضوع المبادلة شئ عظيم القيمة، كمنزل أو ثور أو قطعة أرض؟ إذ لا يمكننا أن نتصور[184] ما يصنعه فلاح يريد أن يبيع ثور يشتري بثمنه مقدار من الحبوب، و بعض الآلات للفلاحة و أشياء أخرى، فهل كان في قدرته أن يجد مبادلا عنده كل هذه الأشياء في مقابل ثور؟ و عليه فالمبادلات التجارية الداخلية لم تكن ترضي الطرفين و ذلك باختلافها السلع ليس في الكم و لكن في ثمنها، فهنا لا يمكننا أن نتصور أنه يقايض بثور لشراء النعال أو الحصير أو ما شابه[185].

و لما كان من الضروري توفير ما يحتاجون إليه من مصنوعات، و مزروعات، لذا فإنهم حاولوا تلخيص أنفسهم من هذه المضايقات في مقايضة سلعة بسلعة، و أصبحت الفضة مقياسا رئيسيا للثمن و كانوا يأتون بها من آسيا و هي عبارة عن سبائك لأن مصر لم تعرف النقود بكل ما تعنيه الكلمة [186] ، و يبدو أنّ الأسعار كانت في متناول الجميع و يرجع سبب هذا لاستقرار الدولة و توفر منتجات جيدة النوعية في الأسواق، و كذا سهولة وصول البضائع بين القرى و المدن و البادية لتوفر وسائل النقل المختلفة كالسفن و تطور صناعتها من أجود أنواع الأخشاب الذي يجلب من لبنان، و كذا الخيول و الجمال و الحمير و دخول وسيلة أخرى سهلت التنقل و هي العربة التي تجرها الخيول في فترة الهكسوس، إضافة إلى ذلك كانت أهم الطرق هي تلك التي يستعملها المصريين بركوب القوارب أي الطريق النهري فاستخدمت لنقل المسلات الثقيلة و موائد القرابين أو أحجار البناء الضخمة، من الجنوب إلى الشمال، كما كانت الصناديق تستخدم أيضا في نقل البضائع[187].

و كان الملوك و موظفي الدولة، يحرصون دائما على نشر الأمن و الطمأنينة، بين الناس و يقومون بالرقابة المستمرة على الأسواق، و هذا كله يفند ما جاء به بعض الباحثين بأن الأسواق التجارية لم تكن منظمة و كان الغش و الاحتيال على التجار في مصر الإمبراطورية [188].

- **التجارة الخارجية:**

بلغت التجارة الخارجية هي الأخرى ذروة تطورها في الدولة الحديثة، لما حققت هذه الأخيرة من توسعات خارج مصر، مشكلة بذلك إمبراطورية مترامية الأطراف مما عاد بالإيجاب على تجارتها الخارجية، بحيث كانت تتم التجارة مع العديد من الدول أو الحضارات التي عاصرتها مصر القديمة و سنوضح بعض منها.

عرفت حركة التبادل التجاري بروزا كبيرا بين مصر و المناطق الإفريقية الأخرى و ذلك عن طريق النوبة خلال الفترة لعل أهمها رحلة حتشبسوت الشهيرة، و كانت هذه الرحلة سنة 1489ق.م أي في السنة التاسعة من حكمها، و كانت هذه الرحلة مكونة من خمس سفن شراعية كبرى إتجهت من طيبة شمالا في النيل حتى ما إذا بلغت وادي "طميلات" سارت في قناة تخترق البحيرات المرة حتى وصلت إلى البحر الأحمر، و منه إتجه الأسطول إلى بلاد "بونت"، و كان هدف الملكة من هذه

الرحلة هي إقامة علاقات متعددة مع هذا الإقليم، و رأت الملكة في أن أحداث هذه الرحلة جدير بأن يسجل تصويرا على جدران معبدها في الدير البحري، بحيث تظهر السفن محملة بأخشاب الأبنوس و العاج و البخور و الكحل و نبات المر، و بعض الأشجار الإفريقية و القردة، و جلود الحيونات و ريش النعام، و هكذا عرفت خيرات إفريقيا طريقها إلى العالم الخارجي عن طريق مصر[189].

و تشير بعض الدلائل إلى تبادل تجاري بين سكان الواحات اللبيين و مصر حيث كانت الواحات مصدر للمنتجات الزراعية و بشكل خاص الكروم التي يستخرج منها النبيذ، و بعض أنواع الفاكهة و السلال التي تحملها و كذا الحصائر المختلفة[190].

و كانت التجارة الخارجية في مصر متوطدة بالملك وحده تقريبا، فهو وحده يتصرف بما يمكن تصديره من فائض الإنتاج الزراعي أو المهني و يقدر الحاجات الملحة لمواد الاستيراد، لأن المعابد و البلاد التي تستهلك وحدها هذه المواد، تتعلق به دون غيره فمصر التي تكفي نفسها بالضروريات لتلجأ إلى الخارج، إلا للكماليات من مصنوعات الزينة و الزخرف، و الملك وحده أخيرا يمتلك الوسائل المادية لهذه التجارة من المراكب القادرة على ركوب البحر، و الفرق العسكرية التي ترافق القوافل في مسالك الصحراء، لذلك غالبا ما ارتدت العلاقات الاقتصادية بالخارج لسبب تعلق الاقتصاد بالجانب السياسي، فازدهار الاقتصاد متعلق بهدوء الحالة السياسية للبلاد أو إخضاع منطقة معينة للنفوذ المصري كما في مناطق الشرق كبلاد الرافدين و الشام و بلاد الإغريق و بعض مناطق من إفريقيا و آسيا مشكلة إمبراطورية مترامية الأطراف محققة الاستقرار التام لاقتصادها على وجه الخصوص[191].

أما عن صادراتها و وارداتها فقد توفرت مصر على الكثير من المواد التي استطاعت تصديرها إلى الخارج كالذهب و البردي و أصواف الحيوانات و غيرها من المصنوعات الجاهزة و أنواع الخيرات التي تتوفر عليها البلاد، و في المقابل كانت تستورد العديد من الكماليات أو المواد التي لا تتوفر عليها مصر فقاموا باستيراد النحاس الذي أتو به من جزيرة قبرص و الرصاص و القصدير من آسيا الصغرى و حوض بحر إيجه، كما استوردوا مواد الزينة التي يستخدمها الأغنياء بالإضافة إلى الذهب من بلاد النوبة[192]، و كانت تجارة البخور أكثر أهمية في العالم القديم و منها مصر فقد فحص الأخصائيون

رسوم الأشجار على جدار معبد الدير البحري فوجدوا أنها من نوعين أحدهما ذو أوراق كثيفة و يقال أنها من نوع أشجار ظفار و لا يمكن أن تنبت في الشاطئ الإفريقي، أما النوع الثاني فهو قليل الأوراق بل يكاد يكون عاريا منها و يشبه أشجار اللبان التي تنبت في بلد الصومال[193]، و وجب على المصريين الحصول على الأخشاب من الموانئ الفينقية و أهمها جبيل[194] .

- **الطرق التجارية:**

إنّ الطرق التجارية البرية و البحرية و النهرية في مصر عرفت منذ أقدم العصور، بحيث كان البحر الأحمر هو الطريق الذي حمل إلى العالم القديم أول مبادئ الاتصال الفكري و التجاري، إذ كانت تمر به السفن منذ عصر ما قبل الأسرات المصرية أي (ما قبل3200 ق.م) و هي سفن ترتفع مقدمتها و مؤخرتها لم تكن معروفة في وادي النيل، و لكنها كانت معروفة عند بعض الشعوب كبلاد ما بين النهرين و شواطئ المحيط الهندي، و وفدوا إلى مصر قوم في هذه السفن، ووصلوا إلى وادي النيل من الجنوب و من الشرق و قد ترك هؤلاء الوافدون رسوما لسفنهم على صخور بعض دروب الصحراء الشرقية و الكثير من الصخور المطلة على النيل[195].

و كان ملاحو اليمن القدماء هم الذين يحملون التجارة في سفنهم فيعبرون البحر الأحمر إلى الشاطئ الإفريقي، كما يفعلون اليوم، ثم تنقلها القوافل إلى النيل، و منذ الأسرة الثانية عشر على الأرجح أوصل الفراعنة النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة فانتظمت التجارة أكثر من ذي قبل، و تعتبر هذه القناة أم لقناة السويس[196] حيث كانت القوافل التي تذهب و تأتي من مصر لبلاد الرافدين تسلك الطريق البري الذي يخترق الصحراء العربية السورية مارا عبر تدمر، و من ثم تلتقي الطريق القادم من الشمال من حلب و حمص المتجه نحو دمشق و فلسطين ذاهبا إلى دلتا النيل، و كانت توجد على هذا الطريق محطات عديدة للإستراحة و للتزود بالماء و المؤن و كانت أغلب وسائل هذه التجارة هي الحمير و الجمال[197].

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أنّ التجارة في مصر القديمة كانت ذات أهمية بالغة و أولها الملوك اهتمامهم الكثير بتوفير الصادرات من خلال تشجيع الزراعة و الصناعة و جلب ما تحتاجه البلاد، و في نفس الوقت كانت لها أهمية سياسية و أدبية و فكرية في التواصل بين الدول التي تصلها

مصر تجاريا، و عليه فالتجارة كانت تمثل وجه مصر خارجيا فبفضلها استطاع المصريون الاحتكاك بالشعوب المجاورة لهم، و تبادل الخبرات فيما بينهم، حتى الملوك في هذه الفترة كانت لهم تنقلات تجارية بالدرجة الأولى و سياسية بالدرجة الثانية.

• المحاضرة الحادية عشر: الحياة الدينية

إن الدين ظاهرة اجتماعية نشأت عند الإنسان الأول في مرحلة بدائية، تحت تأثير ارتباطه ببعض قوى الطبيعة و مظاهرها، ما اضطره إلى التقرب إليها أو التقليل من الضرر، و لم يكن هذا التقرب إلا على أساس عبادتها و تقديسها، و تمثلت القوى الطبيعية في الشمس و القمر و السماء و الأرض و الرياح و غير ذلك، أما مظاهرها فقد كانت حسب البيئة، و تتمثل في الحيوانات الضارية أو المستأنسة، و الطيور و الأشجار و النباتات، و هكذا تعددت المعبودات بتعدد الظواهر، غير أن السؤال المطروح هو إلى أي مدى تعلق المصري القديم بالدين في حايته؟

• أولا : طبيعة الديانة المصرية القديمة:

إن الديانة المصرية كانت محل اهتمام الباحثين و علماء التاريخ و الآثار في نشأة و تطور الحضارة الإنسانية، إذ تشير الدراسات في هذا المجال إلى أنه لم تقم حضارة إلا و احتواها الدين و الحضارة المصرية لا تخرج عن هذا السياق، و لمكانته الدين الهامة، فقد مس مختلف جوانب الحياة و ذلك على امتداد فترات التاريخ المصري القديم، غير أنه تطور خلال المراحل التاريخية، و عليه فإن الدين المصري يشكل الجذور الأعرق في الحياة الروحية بثباته الزمني، فقد امتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام[198].

01 – تطور الديانة:

إن المصري القديم انتقل من العصر الحجري القديم، أين عاش حياة التنقل و احترف الزراعة و استأنس الحيوانات، و تطورت أساليب حياته[199]،و من ثم تطلع في مراحل حياته إلى العالم المحيط به، و بدأ يتساءل عن أسرار الكون و أسباب الوجود، فكثرت الألغاز، غير أنه استعصى عليه الأمر بفكره البدائي، و شعر بتلك القوى التي تسيطر على الكون، لكنه لم يميزها أو يصل إلى أصلها، فأخذ يكون في مخيلته صورا لها و يعطيها أسماء لها، و على ضوء هذا فإن الدين المصري انبثق من الشعور الغريزي في الإنسان، كالرغبة في المنفعة أو الشعور بالرهبة و الخوف من القوى فقسمها إلى قوى كانت تثير دهشته و تملؤه إعجاباً، و أخرى كانت ترعبه و تقض مضجعه[200]، فقد استطاع الإنسان أن يميز نفسه عن الحيوان بصفات عدة استمدها في أول الأمر مما يحيط بالحيوان من

انفعالات، و من هذا الشعور نشأت الديانة التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط به و تؤثر فيه[201].

في الواقع لا توجد في مصر القديمة حدود للتجسيد و التأليه، لأنهم عبدوا أيضا المخلوقات الحية كالبقرة و التيس و التمساح، ثعبان بالإضافة إلى الحشرات و الطيور مثل الصقر، و وصل به الأمر إلى تقديس و تأليه الأفكار المعنوية مثل العدالة أو بالأحرى صوت الحق و الضمير التي تجسدت في الإله "ماعت"[202]، و التي رمزوا لها بالريشة، و قوة الخصب و التوالد التي جسدها في الإله "مين"[203]، و من المعروف أن الظواهر الطبيعية أوحت لمخيلة المصري بعادات الدفن المبكرة، فإن تقليد وضع الجسد و الرأس في اتجاه الشمال، و الذي عرف بسببه الحقيقي من نصوص دينية متأخرة، حيث كان يعتقد أن أرواح الموتى تقطن بين النجوم في السماء الشمالية، و هذا راجع لإحياء العقيدة القديمة[204].

02- الإيمان بالحياة ما بعد الموت :

لقد اعتقد المصريون القدماء بحياة ما بعد الموت إذ رأوا أن الموت ما هو إلا حاجز بين عالمين متصلين هما عالم الحياة و عالم الآخرة، و أن المصري بموته ينتقل بعد المحاكمة إلى حياة أخرى خالدة و يعيش في مصاف الآلهة و هكذا نظر الدين المصري القديم إلى الآلهة و الناس و الموت كأنهم مجتمع واحد، و لذا اخترع ما يناسب هذه الفكرة من دعائم شكلت فيما بعد عقائد ما بعد الموت[205].

- **ثانيا: أهم الآلهة المصرية :**

آمن المصريون القدماء بعدد لا يحصى من الآلهة، فقد كان في كل مقاطعة إله خاص، ذلك لأن كل مقاطعة كانت مختلفة عن غيرها، و قصة الدين المصري في مصر القديمة تحكي كيف أن هذا الإله أو ذاك نجح كنتيجة للأحداث السياسية في أن يستحوذ على الزعامة في فترة من الزمان، و مع ذلك فقد كان هناك آلهة رئيسية عبدت في كامل أرض مصر، بالإضافة إلى آلهة أخرى عديدة نسردها فيما يلي:

01 – آلهة كونية:

إن عددا من المعبودات الظاهرة في الكون أو في الطبيعة تعد دائما على أنها تجسيدًا، و يظهر في حالة السماء و الأرض تختلف عن أسماء المعبودات، إلا أن الفضاء فارغ بينما يظهر على أنه الإله "شو"، و قد لعب الإله "شو" منذ عصور الدولة القديمة دورًا هامًا في عملية الخلق، بالإضافة إلى الآلهة التي جسدت المجاري المائية، و منها سميت بآلهة النيل و آلهة الخصوبة في كل من " الفيوم"و أفرع الدلتا، بينما إله الخصوبة الذي كان مسؤولا عن الفيضان فهو"حابي"[206] الذي ظهر ممثلا بهيئة رجل بيدين، و ذلك لتجسيد الخصوبة المتأصلة في النيل، غير أن هناك إله الشلال الذي يعد منابع الفيضان[207].

02– آلهة الأقاليم (المحلية):

كانت توجد في تاريخ مصر الطويل معبودات ذات أهمية محلية تماما في أول الأمر، ثم أصبحت بالتدريج مسيطرة على البلاد كلها، غير أنه نظر إليها كأسياد منطقة معينة، ول م تقتصر سيادتهم على أمكنة معابدهم فحسب، و هذا يصح لجميع الآلهة أمثال إلاله "مونتو" ذي رأس الصقر، الذي كان يعبد في إقليم طيبة حتى استبدل بـ"آمون"[208]، غير أن صعود"رع" و"أوزوريس" و"آمون" إلى مركز الهيمنة في الديانة المصرية مفاجئا فجميعها كانت معبودات محلية، فهي تعد من الآلهة التي سادت البلاط الملكي، و كان لها أماكن لعبادتها، و التي ربما انتشرت تماما في القطر كله[209].

03– آلهة ثانوية:

يقصد بها الآلهة التي كانت خارج الآلهة الكونية ظهرت مع الإله "خنوم"[210] الكبش في عهد الدولة الوسطى الذي لم يكن واحد من الآلهة العشرة الذين حكموا على الأرض منذ البداية، و مع تطور الإقليم ازداد شأنها ، إذ أصبح بعضها يعبد بمكان الإقليم الذي وجدت فيه، بحيث كانت متخصصة بتفاصيل صغيرة و شؤون الحياة الدقيقة، ما جعله تابعا للآلهة العظمى مثل " آمون" و "أوزوريس"[211].

04- آلهة أجنبية:

و هي آلهة قدمت لوادي النيل من بلدان مجاورة عن طريق الحرب أو السلم، خاصة منها التابعة لبلاد ما بين النهرين، دمجت من الآلهة المصرية فكان بعضها مرتبط بالشمس و الخصوبة، غير أن الآلهة المصرية مثل "أوزوريس" و"آتون" و "آمون" كان كفيلان بإذابتها، و جعلها من الآلهة المحلية[212].

- **ثالثا: خصائص الآلـهة:**

عرفت الديانة المصرية بأنها طبيعية، وأنها متغيرة، فقد شابتها بعض الاختلافات من عصر لآخر، فقد تصور المصريون أن آلهتهم على شاكلتهم، عاشت على الأرض و تعرضت فيها لما تتعرض له الحياة الإنسانية من أفراح و آلام، لذلك نسبوا إليها مختلف الصفات البشرية في شهوة الأكل و العاطفة و الذكاء، و اتخذت هذه الصفات معظم المعبودات التي وجدت في شكل بشري مثل "أنوبيس"، منذ بدء التاريخ، و لكن لم يعرف لها تصوير بشري عن طريق الرسم أو النحت التي تظهر في شكل إنسان على رأسه زهرة اللوتس أو الطفل إله الشمس فوق اللوتس، و قد كون في منف ثالوثا مع "بتاح"[213] و "سخمت"[214] و"حتحور"[215] التي مثلت بامرأة بقرون بقرة.

لقد أخذت الآلهة أشكال آدمية أو حيوانية أو جماد أو دمج بين الأنواع السابقة و حتى الصفات غير أنهم اشترطوا شروطا خاصة ينبغي توفرها في الحيوان دون غيره مثل "العجل أبيس"[216]، و من بين الحيوانات التي نالت قسطا من التقديس نجد: ابن آوى الذي كان يعبد في "أبيدوس"[217]، و التمساح الذي عُبد في "الفيوم" و آمون في شكل الكبش الذي اشتهرت عبادته في "طيبة"، و حتحور البقرة التي عبدت في"دندرة"، و حورس الصقر الذي كان يعبد في "أدفو"، و جماعات و مدن أخرى قدمت عبادتها للقرد و فرس البحر و الحية و القط و الضفدعة و غيرها من المخلوقات[218].

01 – تعدد ألقاب الإله الواحد:

لقد أعطى المصريون تصورات عديدة للإله الواحد، فمثل الإلهة"حتحور"، و هي أكثر الإلهات المصرية شيوعا، لها الخصائص المميزة للأم و بصفتها "عين رع" فهي تنشر الدمار بالأعداء

فضلاً عن عبادتها كإلهة للموتى، خاصة في طيبة، و نراها عادة على هيئة امرأة لها قرون البقرة قرص الشمس أو بقرة فقط، و كذلك الإله "رع"[219]، و كذلك لبؤة أو حورية الشجر[220]، و قد تتجمع الآلهة في مراكز عبادتها على نمط ثالوث تجتمع فيه الآلهة على هيئة إله واحد، فالآلهة المحلية الرئيسية تتزوج و تنجب ابنه، و هكذا نجد الآلهة "بتاح" و "سخمت" و" نفرتوم"[221]، تجمع على هذا النحو في منف، حيث يجتمع ثلاثة آلهة الموتى من الذكور، و هناك سمة مذهلة تطيح النصوص المتعلقة بهذا الثالوث[222].

02 – تأليه المصري القديم للملوك:

إن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء الآلهة و أنهم كانوا يحكمون بمقتضى هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم[223]، و اقتنع الشعب أن الفرعون سليل الآلهة يقوم الخالق باختياره كناقل لإرادته بمعنى أن يكون وسيط يتم عن طريقه نزول القرارات الإلهية لتنظيم العالم[224]، و تعود ألوهية الملك إلى "مينا" الذي وحد القطرين، حيث دبرت الآلهة و هيئت الأسباب للتوحيد، فقد كانت أعمال و مشيئة و أفكار الملك هي أعمال و مشيئة و أ فكار الإله غير أنه كان أقرب الأرباب إلى نفس المصري[225]، و تؤكد ألقاب الملك الدينية ألوهيته في نظر المصريين القدماء، فقد أطلق عليه لقب "إله الخير"، "ابن الشمس" ، كما لقب أيضا "رب التاجين" و "الإله العظيم"[226].

- **رابعا: الأسطورة :**

اعتبرت الأسطورة من أهم محركات الدين عامة، و الدين المصري على وجه الخصوص، إذ تعتبر الأساطير المصرية القديمة من أقدم الأساطير المحفوظة حتى الآن، و تعود أقدم مدونتها إلى أكثر من أربعة آلاف عام، لكن شكل مفهومها تشويشا في أذهان كثير من المتخصصين ناهيك عن عامة المهتمين الذين أكدوا على اختلافها و تميزها، إذ ظهرت العديد من المدارس التي حاولت إعطاء نظريات جامعة لمفهومها و دراسة بواعث نشوئها[227]، غير أن المضامين التي استوعبتها هذه الكلمة في الاستمالات تستند إلى مضامينها القديمة و تفيد المعاجم العربية بأن كلمة أساطير جاءت من السطر و الخط و الكتابة، و جمع الجمع أساطير[228]، فقد كان أول استعمال للكلمة في القرآن الكريم وردت في قوله تعالى:﴿وقالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً و أَصِيلًا﴾[229]، و اشتقاق

مصطلح أسطورة في العربية يقارب اشتقاقها في اللغات أوروبية فنجد (Myth)مأخوذة من الكلمة اليونانية(Mytho) التي تعني حكاية تقليدية عن الآلهة و الأبطال، و أول من استعمل مصطلح (Mythologia) كان أفلاطون للدلالة على فن رواية القصص بشكل خاص، و عليه فإن الآلهة اتصلت بالأساطير التي حيكت حولها إذ غيرت معالمها، و أبرز بعد أن كانت بسيطة، إذ أن هذه الحكايات التي صيغت حول الآلهة تداولها الناس كأساطير محببة في قلوبهم، حتى أن الدين الرسمي الذي اعتقده الكهنة و مارسوه في المعابد لم يصمد أمامها، و بدأ هذا منذ العصور القديمة و كلما ظهرت أسطورة جديدة، كلما طالب أهل التقوى ألا يحرموا منها في المعبد[230].

- **مكانة الكهنة في مصر القديمة**

يقول"سيرج سونيرون" في كتابه "كهّان مصر القديمة"، و من الزائرين للمتاحف لم يقف لحظات أمام تماثيل الكهان الرائعة التي أبرزتها إلى وجود الفن المصري، و هو يصف بإعجاب الكهان على ضفاف النيل، أنهم يبلغون بتأملهم ما ينبغي لهم من التقدير، و عليه فإن هذا الكتاب قدم لنا صورة جذابة للكاهن المصري القديم و واجبه اتجاه معابده، كونهم رجال عظماء كرسوا حياتهم للعمل و التأملات الإلهية[231].

- **أولا: نشأة الكهنوت:**

الكهانة تعني التدين و التورع و الإنخراط و الانسجام في عبادة الآلهة مع من يرافقها من مظاهر خارجية لتلك العبادة وهي تكريس النفس أو الذات لخدمة المعبودات فقط، و بالتالي مهمة الكاهن تدعي معرفة الأسرار، أو أحوال الغيب، و تعني أيضا التمسك بالمثل العليا الروحانية السامية التي يهبها الإله للصالحين[232].

كان القصر الملكي و الهرم و معبد الشمس، هي الأماكن الرئيسية المقدسة التي كانت تقام فيها الشعائر الدينية فكانت تقام في القصر للملك الحاكم، و في الهرم للملك المتوفي و في معبد الشمس للإله "رع" الذي كان يعتبر والد الفراعنة، على أن توحيد الملك مع إله الشمس جعله مرتبطا إرتباطاً وثيقا بالشعائر التي كانت تقام في معبد عين شمس[233].

و لما كانت مهام الملك عديدة تنازل الملك عن إحدى مهامه، هي المهمة الدينية إلى رجل آخر هو الكاهن، و قد عهد إلى الكهانة بالقيام على إحياء الطقوس، عن طريق الاحتفالات الخارجية في المعابد، و الملك هو الذي يعين الكهنة الذين كانوا يختارون عادة من أسمى درجات المجتمع بل من الدم الملكي أحيانا، لهذا كانت مكانة الكهنة، إنما تقوم على أساس أنهم مناوبون عن السلطة الملكية المؤهلة، و لم يكن الكهنة المصريون طائفة منعزلة تعيش على هامش المجتمع، لذلك فإنه يتطلب من الكاهن أن تتوفر فيه على الأقل شروط معينة للطهارة الجسدية، و لما كان الفرعون – بوصفه ملكاً على مصر– إبناً و خليفةً للأرباب يقدم لهم القرابين باعتبارهم أسلافاً له، كما كان كأي فرد عادي يقدم قرابينه لأرواح أجداده، فمن ثم كان هو الكاهن الأول لكل معبود في البلاد و بالتالي كان عليه أن يقوم بالطقوس الواجبة نحو المعبودات كافةً، بحيث ظل الكهنة يحافظون على معتقدات شعبهم طوال آلاف السنين، كما حرصوا على الحفاظ على ما وصل إليهم من أجدادهم[234].

- **ثانيا: طرق اختيار الكهنة:**

01 – الوراثة:

يذكر هيرودوت أنه عند موت أحد الكهنة كان يخلفه ابنه في مكانه، ومع ذلك فلم تكن هذه القاعدة مطلقة من الناحية العملية، وإنما كانت تقليدا متبعا رسخ في الأذهان، إذ يطلب فيها الكاهن بأن تؤول وظيفته إلى وريث يحدده[235].

02 – الترشيح و المبايعة:

كان يتم حين تتعثر الوراثة، و حين يكون هناك مكان شاغر، عقد اجتماع في المعبد يجمع الكهّان و يتفقون فيه على اختيار من أسعده الحظ بالانضمام إلى طوائفهم المقدسة، و ربما كانت هذه الطريقة مثل الطرق المتبعة لتزويد المعابد بالكهان، و من المرجح أن كل كاهن جديد، و لو كان من أسر العاملين في المعبد، على المجلس الكهنوتي أن يوافق على تعيينه[236]، و تشير بعض النصوص الفرعونية إلى وجود حق إتباع الوظائف الدينية، و هذا سبب كثرة الموارد التي كانت تفيض على الكهان و قد شاعت هذه الظاهرة في وظائف صغار الكهنة[237].

03 – التعيين بمرسوم ملكي:

من المعروف أن الملك هو الذي يعين سائر الكهان، غير أن عمل الملك إنما كان مقصورا على تعيين كبار رجال الدين، أما ذوي المناصب الدنيا فقد كان الوزير في غالب الأمر يتولى هذه المهمة، و كان من سلطة الملك في بعض الأحيان ترقية من يعجب نشاطه كفاءته من الكهان، و كانت الترقيات إلى المناصب الرسمية تتحدث أحيانا لغرض مختلف، خاصة عندما يقع الاختيار على كاهن معين[238].

- **ثالثا: طبقات الكهنة ومراتبهم:**

من المعروف أنه كانت هناك طائفة من رجال الذين انتظمت في خدمة الآلهة، و عليه فإن الأمر كان يقتضي وجود عدة طبقات لتحمل اللقب، و هذا ما حدث في معبد أمون الذي تدرجت فيه طبقات الكهنة، إذ احتوى على أربع درجات من الخدام ذوي النفوذ وعليه فقد الكهنوت (الخاص بكل معبود أو معبد) يترأسه كاهن يوصف بأنه: (الكاهن الأول أو الكاهن الأكبر) و أحيانا ما كان يحمل لقبا خاصا يشير إلى وظيفته الفعلية في خدمة المعبود[239].

01 – الكاهن الأكبر (حم–نثر):

ارتبطت سلطة الكاهن الاكبر إلى حد كبير بالإله الذي يقوم على خدمته، و منه فقد كان الكاهن الأكبر لإله الشمس في عين شمس يسمى" الأعظم بين الرائيين"، و قد سمي من قبل من لا يستطيع رؤية العظيم " الإله"، أما كبير كهنة بتاح في منف حمل لقب "رئيس الضياع " أو " الزعيم الأول للفنانين" و حمل أيضا لقب"عظيم الخمسة لبيت تحوت"[240]، و كان كاهن آمون الأول يحمل لقب "الكاهن الأول للإله" أو بعبارة أصح "الخادم الأول للإله"، كما كان يحمل نفس هذا اللقب، كل من الآلهة "مين" و " أنحور" و " حتحور"[241].

02 – الكهنة المختصون:

و هم مجموعة من الكهنة الذين يصنفون من الرتب العليا، و يعملون في وظائف محددة، تخص الخدمة أو الطقوس اليومية، و الواقع أن أهم ما في الأمر هو جانب التخصص الوظيفي، و ليس جانب التقويم الأدبي، الذي يجعل منهم كبارًا، و من بين هؤلاء الكهنة الذين عرفوا في الوثائق الإغريقية بأنهم الكهنة الذين يقومون كل يوم بإلباس التماثيل الإلهية و تزينها، كما كانوا يحتفظون

بالمجوهرات و الملابس و أدوات الطقوس و العبادات في قاعات المعبد المخصصة لذلك، و لم يكن لهؤلاء المزينين تعريف خاص في النصوص الهيروغليفية[242]، في حين تذكر بعض النقوش في العصر المتأخر هؤلاء الكهنة و تصفهم بقولها " فهم الذين يشرفون على زينة الإله، و يدخلون قدس الأقداس ليجملوا الإله بأقمشتهم[243]، و في عداد الكهنة المختصين، نجد جماعة من الدارسين الذين كانوا يقومون بالعمل في غرف قرب المعبد، و بالتالي فهم يشملون بصورة عامة على:

أ- الكهنة المطهرون:

و هم الذين يتولون أعمال المساعدة من ذبح العشائر و الأعمال اليدوية مثل تنظيف المعبد، فضلا عن تزيين تمثال الإله[244] .

بـ - الكهنة المرتلون:

و هم مكلفون بتفسير الكتب المقدسة وترتيل الصيغ الدينية أثناء الحفلات الدينية.

جـ- الكهنة المجنحون:

و هم الكهنة القراء والكتاب الذين كانوا يمارسون عملهم فيما يسمى بحقول العلم المقدس، الذي كان يشمل مختلف الحقول الخاصة بالأدب و الحكمة و الفلك و الكيمياء و الطب في بيت المعبد[245].

د- الكهنة الدارسون والمثقفون:

و هم الذين يعتنون بالكتب الدينية اللازمة للعبادة و غيرها من أنواع المعرفة[246].

هـ- صغار الكهنة:

و هم صغار رجال الدين لهم دور بسيط في العبادات الدينية و النشاطات المقدسة.

و- الكاهنات:

كان العنصر النسائي يتمتع بمركز اجتماعي في المجال الديني، إذ كانت المرأة منذ عهد الدولة القديمة، تشغل وظيفة كاهنة للمعبود، و قيامهن بالأعمال الكهنوتية مثلهن مثل رجال الكهنة، إما

عن طريق اختيارهن، أو عن طريق وراثة الوظائف عن آبائهن[247]، هذا و قد ظهر منذ الدولة الحديثة لقب كهنوتي جديد، حملته الملكات أو الأميرات اللاتي سيصبحن ملكات، و هو لقب زوجات الإله أمون، و عليه فقد أصبحن ينلن بجانب حقوق الوراثة مركزا دينيا ممتازا يتصل بأمون رع ، فهذه الوظيفة نشأت في السنوات الأولى عهد الأسرة الثامنة عشر، فكانت الملكات "يعحوتب" و" أحمس نفرتاري" أول من شغلا هذا المنصب الديني الهام[248].

ز- الإداريون والمستخدمون:

و هم الذين يقومون بالمهام الإدارية و الخدمية للمعابد خصوصا إذا كانت المعابد واسعة و كبيرة لكل مدراء الأملاك و رئيس القطعان و المخازن، و كانت هناك مجموعة كبيرة من المستخدمين كالبوابين و العمال و الحراس و الجزارين، و كانوا يحتلون وظائف هامة بجانب منصب رئيس الخدم في بلاط المعبود و كبير خدامه و المشرف على موظفيه و رئيس الشرطة أما الحقول فكانت تحت إشراف مدير الحقول و الأراضي الصالحة للحرث على حين كانت المحاصيل تحت إشراف رئيس المخزن الغلال المزدوج[249].

ح- أدنى طبقات الكهان:

تشمل هذه الطبقة كل الكهنة الذين لهم الحق في حمل لقب المتطهرين، و لكنهم لا يؤدون في العبادة إلا دورًا ثانويًا، مثل حمل المراكب المقدسة و القيام برش المعبد، و النحارون الذي يذبحون الحيوانات المخصصة للقربان[250].

- **رابعا: اللباس الكهنوتي:**

كان الزيّ الكهنوتي دائماً من نسيج الكتان الرقيق، و يبدو أن الكهنة قد احتفظوا و على مر العصور بزيهم هذا، و لم يميز هذا الزيّ إلا بعض التفاصيل التي تحدد وظيفة الكاهن كالوشاح الذي يرتديه "الكاهن المرتل"[251]، أما الكهنة المختصون، و كذا كبار الكهنة فقد كان من حقهم أن يخالفوا ذلك، فالكاهن"سم" كان يرتدي جلد فهد إذ كان يستعمل هذا الأخير لباساً للكهنة في الشعائر الدينية منذ الدولة القديمة و من بينهم الكاهن الأعظم للإله "بتاح" في منف[252]، في حين كان كهنة

عين الشمس يحملون رداءً من جلد فهد مزخرف بحلي على هيئة نجم، كما كان كبير كهنة منف يحمل قلادة ذات شكل خاص و له أن يزين رأسه[253].

بناءً على ما سبق فإن الكهنة كانوا يتمتعون بمكانة خاصة، لم تتوافر لغيرهم من الموظفين، و من ذلك يتضح أن الكهنة كانوا لهم نصيب كبير مظاهر الحياة من طعام و لباس و كانوا لا يميلون إلى القناعة و خشونة العيش، و بذلك لم تكن الحياة الكهنوتية مجرد خدمة مادية بل كانت مقدرة ذهنية مثالية تتركز في أن يهب المرء لنفسه حرارة تجاه المعبود، و في الرعاية الدقيقة للاحتفالات و الخدمات اليومية، و كانت الحياة و السعادة و الأمن في يد الرب المعبود الذي كان يهبها لمن يشاء من أتباعه المخلصين.

• المحاضرة الثالثة عشر: التربية و التعليم في مصر القديمة

• أولا: أساسيات التربية و التعليم:

كانت الحياة المنزلية هي الأساس الأول في تربية الأطفال و كان للأطفال ألعابهم و منها الدمى أما الصبية فكانوا يؤثرون اللعب و القفز و المصارعة، و كان المصريون عامة يعلون من شأن التعليم و يرون الحد الفاصل بين الطبقة الحاكمة و الطبقة المحكومة، و كان أبناء الأمراء يتعلمون في القصر و معهم في بعض الأحيان الأسر الراقية، أما غيرهم من الأطفال فكان يعهد بتعليمهم إلى كتبة ممتازين في بعض إدارات الحكومة، و لا شك في أن تطور الحضارة المصرية و ازدياد وظائف الدولة و تقدم المتعلمين في المناصب الحكومية قد شجع الآباء على تعليم أبنائهم[254].

لقد حرص عدد غير قليل من ملوك مصر القديمة على اختصاص أبنائهم و أبناء المقربين إليهم من أبناء الخاصة و المتعلمين بالبلاط بالتعليم الذي يناسب مواقعهم السياسية و مراكزهم الاجتماعية، و قد استدل المؤرخون على ذلك من بعض الآثار الخاصة ببعض هؤلاء الذين أتيحت لهم الفرصة هذه النوعية من التعليم[255] .

و شمل التعليم في القصر الملكي على تعليم أبناء الملوك آداب اللياقة و تقاليد القصور و قواعد البروتوكول و المراسم و اتخذ الكثير من تلاميذ القصر الملكي لقب "الكاتب "، و تولوا المناصب التي يتولاها الكاتب، و كانت تعاليم أبناء الملوك قواعد و آداب القصور المصرية تتم في بعض المراحل عن طريق إشراك التلاميذ في الوظائف الشرفية بالقصر بحيث يكفل لهم التعود و التطبيق المباشر لآداب اللياقة و تقاليد القصر و مثال ذلك أن الأبناء كانوا يرافقون الملك في المهام اليومية[256]، كما كان الكهنة يلقنون أبناء الأسر الغنية مبادئ العلوم في المدارس ملحقة بالهياكل كما هي الحال في أبرشيات طوائف الكاثوليك الرومان في هذه الأيام [257].

كان الطفل يذهب إلى المدرسة و هو في حوالي العاشرة من عمره و يبقى فيها أربع سنوات تقريبا، و يتتلمذ في هذا السن[258]، و لم يفت المصري القديم أن يهتم بتكوين الطفل في تلك المرحلة بمحاولة استخدام اللعب كوسيلة من وسائل التربية، و بعدئذ يمر الطفل بمرحلة جديدة عندما يبدأ استعداه في الذهاب إلى المدرسة، و لما كانت المدرسة تعمل في تكامل مع البيت و تكوين جزاءا لا

يتجزأ من مراحل النم و في الحياة الطفل و تساعده في تكوين شخصيته جسميا و عقليا و اجتماعيا لذلك حرص المصري القديم إلى إرسال أبناءه إلى المدرسة[259]، و مهما كان من تدليل الأطفال و الولوع بهم عظيما، فهم كانوا بدورهم يكنون و يزخرون لأبويهم الاحترام العميق بجانب الحب[260].

- **ثانيا: أطوار الدراسة في مصر القديمة:**

كان المصريون يرون أن المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة و المجد، و الجاهل عندهم أشبه بالحيوان الأبكم و قد دفعتهم هذه النظرية إلى الإكثار من المدارس و لعل مصر تعد من أكثر بلدان العصور القديمة بمثابة بالتربية و أحفلها بالتعليم[261]. و لذا فإنهم وضعوا عدة مميزات لأنواع التعليم و البيت أكثر أنواع التعليم شيوعا، فيقول ديودور أن الآباء كانوا يعلمون أولادهم العناصر الأساسية لمهنتهم، و قد تغلغلت عادة تعليم الآباء لأولادهم في التقاليد المصرين القديمة، حتى قدم مؤلفون الرسائل التهذيبية في صورة وصية من أب لابنه، أما الملوك فعهدوا بالتعليم لأبنائهم و بناتهم إلى مختصين، و أرسل الصناع و الموظفين أولادهم ليتتلمذوا على يد أساتذة ثم جاءت المرحلة الثانية عندما جمع التلاميذ تحت أمرة أستاذ واحد، و أرسلت عائلات النبلاء أولادها ليتعلموا في فصول مع أطفال الملوك، و كان لمصالح الإدارات الحكومية مدارسها الخاصة[262]، كما طبق هذا النظام في المعابد[263].

كان لا يذهب إلى المدرسة إلا أولئك الذين كانوا يعدون أنفسهم ليصبحوا كتبة أو كهنة و كانت المدارس تقام على مقربة من المعابد الرئيسية و حيثما وجدت "بيوت الحياة" فمن المؤكد أنها كانت بمثابة مدارس عليا، فقد كان من حق الملك منذ أقدم العصور أن يشرك شباب أشراف البلاد في التعليم الذي كان يمنح للأمراء فيصبحون على هذا النحو أقرباء الملك [264].

01 – المدارس الأولية :

تعوزنا المعلومات الدقيقة المفصلة حول تنظيم المدارس في مصر القديمة كانت المدرسة تسمى (بيت التعليم)[265]، كانت في هذه المرحلة ينبغي أن يتعلم الصبي فيها مبادئ القراءة و الكتابة فإذا ما أنهى من ذلك زودته بلون من الثقافة و قسط من المعرفة، و كان ذلك كله يتم في طور الصبا و في دار التعليم، يسمونها قاعة الدرس، و يتهجى فيها الصبي مفردات اللغة،يتمرن على رسمها و نسخها

كما يتعلم بعض مبادئ اللغة و قواعدها، و من ذلك العدد و الحساب و بعض أصول الدين، و كانت مدة التعليم في هذه المرحلة، تتراوح غالبا بين أربع و خمس سنوات ، و يدخل في نطاقها جانب غير يسير مما كان يتلقاه في مدرسة البلاط أبناء الفرعون و من كان يزاملهم فيها من أبناء أمراء الأقاليم و رجال القصر و أبناء حكام الأقاليم[266].

02 – مرحلة المتوسطة :

و تعد امتداد للمرحلة الأولى، و ذلك لأن الغرض منها كان التوسع في التعليم عامة أو الحظوة بلون من التخصص، و يبدوا أن نظامها قد كان يتيح للتلاميذ أن يجمعوا بين ما ينبغي لهم من ألوان الدراسة النظرية، و ما يبتغون من الدراسة العملية، و كانت إدارات الحكومة و دواوينها المختلفة هي التي تتكفل بتنظيم الدراسة في هذه المرحلة و الإشراف عليها، و كان الغرض من ذلك أن يتاح للتلاميذ الذين أتموا تعليمهم من المرحلة الأولى أن يتدربوا تدريجيا خاصا ينالون على أيدي طائفة من قدماء الموظفين الذين كانوا يستطيعون ان يتخذوا من تلاميذهم طلابا و مساعدين مهنيين في آن واحد و كان التلاميذ في هذه المرحلة يجيدون الكتابة و يحسنون النسخ [267].

03 – مرحلة التعليم العالي :

كانت تقدم مستوى من التعليم بمثابة المرحلة المتقدمة لمن تعلموا الكتابة و القراءة و مبادئ الحساب و الدين، فهي إذن تتيح فرصة الاستزادة من الدرس و التحصيل و تعمقه و التوسع فيه، فلقد كان هناك في الأغلب الأعم نوع من التخصص في اللاهوت أو الهندسة أو الطب، أو بعض الفنون غير انه لم يكن تخصصا بمعناه المعروف لدينا في الوقت الحاضر، و إنما كان اتساعا في أفاق الدراسة [268].

و هي تقابل ما نسميه في أيامنا بالدراسات العليا من جامعية و معهديه و مراكز مختلفة للبحوث، و كان مكانها عند آل فرعون يدعى دار (دار الحياة) و كانت من ملحقات دور العبادة، و كان لدار الحياة عند آل فرعون مقام كبير، ففيها يلتقي الأئمة من كتاب مصر و أكثرهم علما و أغناهم معرفة و أوسع ثقافة، و فيها تؤلف الكتب و تدون الرسائل و تنسخ النصوص و يتم تصنيفها و ترتيبها و تبويبها فنرى منها الديني و القانوني ، و الطبي و السحري و الفكي ..الخ، و في تراث الدولة الحديثة

و ما تلاها من عهود عشرات النصوص تتحدث عن دار الحياة في مجال الطب و السحر و الكتابة، و يشير إلى الدار بعض المعبودات المصـرية مثل :تحوت [269]و سشات [270]و ايزيس، و قد اشتهرت تلك المعاهد المصرية و طارت شهرتها إلى الأفاق في شرقي الدنيا و غربها [271] ونخص بالذكر " دار اون "مدرسة هيليوبوليس: حيث يشير إليها هيرودوت إلى أنها كانت بحق العلم و العرفان، و كان علمائها احكم أهل مصر و أغزرهم علما يشار إليها و كأنما هي موطن الأسرار المقدسة التي تدرس فيها العقائد، و قد قيل أن المؤرخ المصري مانيتون (323-245ق م) قد جمع تاريخه من سجلاتها و كان "سترابون " أن شاهد إطلال دور حكمائها، كما يشير مؤلف بردية "ايبرس "[272] إلى انه تلقى علومه في هيلوبوليس قبل ان يتجه إلى سايس، و من ثم رأينا مؤلف بردية ايبرس الطبية يقول :

" لقد تخرجت من أون مع كبراء القصر العالي ،أرباب الحماية وسادة الأبدية "[273].

- **وظيفة الكاتب و دوره في التعليم:**

كانت الوظائف الكتابية هي أحسن وسيلة يضمن بها الشاب المصري القديم تحقيق مستقبل مشرف، لأنه يضمن له الالتحاق بالسلك الإداري البيروقراطي و الترقي في كوادره، و كان هذا مطمح كثير من الشباب لتحقيق كثير من المزايا التي لم يكن غيرهم من الشباب العادي ينعم بها و كانت الكتابة مهنة مهمة لا تقتصر على النسخ و التسجيل، و لكنها كانت أشبه ما تكون بأعمال السكرتارية في العصر الحديث، فكان كبار الموظفين أنفسهم يفخرون بلقب الكاتب و يتمسكون به ضمن مجموعة ألقابهم التي يتباهون بها فالكتابة في ذلك الزمان كانت مهنة تتمتع بالاحترام الشديد [274].

عبر المصريون القدماء عن الثقافة بمترادفات قليلة، كان أكثرها شيوعا هو لفظ الكتابة و عبروا عن المثقفين بمترادفات أخرى، كان أوفرها شيوعا هو لفظ الكتاب، و كانت حجتهم في الجمع بين الثقافة و الكتابة في كلمة واحدة، قريبة من حجة العرب في صدر الإسلام حين أطلقوا على علمائهم لقب الكتاب، و اعتبروا أن من يحسن الكتابة يتقن القراءة من تلقاء نفسه و يحسن الاطلاع و زاد المصريين عنهم فافترضوا في كاتبهم إتقان صناعة الكلام أيضا و بلاغة الحديث[275].

حرص المصريون على الجمع بين ثقافة الدنيا و الدين معا و اعتبروها أقوم سبيل إلى كرامة المنصب و كرامة السمعة و لم يكن أحب إلى احدهم من أن يلقبه الناس بلقب الكاتب و ان يقيم

لنفسه تمثالا في مقبرته أو في معبد ربه يمثله جالسا متربعا، ينشر بردية مكتوبة على فخذيه، كأنه يكتب عليها أو يقرأ عليها اعتزازا منه بمرحلة كريمة انضم فيها إلى الكتاب المثقفين و توكيدا لما يود أن يشتهر به من علم و عرفان و تخليدا لبعض ما يريد أن يكتبه و يرتله من برديته في أخراه [276]، و بنظرة على الأدب المصري نلحظ مدى تمجيد الحكماء لمهنة الكاتب و ترغيب الشباب في التعليم و الاطلاع فها هو احد الحكماء ينصح شابا قائلا:"ضع قلبك وراء الكتب و أحبها كما تحب أمك لأنه ما من شيء يعلوا على الكتب .."[277].

وإذا كان لقب الكاتب هو الشائع في الآثار المصرية مما يشير إلى انصراف هذا اللقب إلى التعبير عن شاغل وظيفة كتابية لكن يلاحظ إزاءه أن من تماثيل الكبراء التي مثلتهم في جلسة الكاتب البسيط المتربع ما يمثلهم في سن متقدمة بلغوا فيها ارفع مناصبهم، و ذلك مما يرجح أن يكون هدف أصحابها هو التعبير عن فكرة تحصيلهم ثقافة الكاتب أكثر من التعبير عن وظيفية تعليمية يتقلدونها و لا يخلوا من دلالة في ذلك أن أقدم التماثيل الكتبة المعروفة كانت لأمراء، و أن من كتبة الدولة الحديثة من صورو في مكاتبهم يجلسون على المقاعد المرتفعة دون جلسة التربع البسيط التي اتخذها ابن حابوا و حور محب، و ذلك ما يزكي أن هذين الأخيرين قد استهدفا من جلسة الكاتب القديم مدلولها و ليس وظيفتها[278].

و كان الأولياء حريصين على دفع أبنائهم إلى التعليم، ناصحين لهم بأن يصبحوا كتابا و على طلب المزيد من العلم و يوصونهم بملازمة الكتب فمن الحكم الشائعة :"إن الكاتب دون سواه هو الذي يدير أعمال جميع الناس ،أما من كان يكره العلم فإن الحظ يتخلى عنه"[279]، و كان منصب الكاتب منصبا مرموقا عندهم، و من أقوالهم المأثورة كن كاتبا تبلغ المجد والثروة، فقد كان الكتاب يصلون إلى أعلى المناصب و إلى ارفع المراكز في البلاط ،مهمتهم أن يسجلوا العقود التجارية و ان يكتبوا محاضر الاحتفالات و أن يستنسخوا كتاب طقوس الأموات .....الخ [280].

• المحاضرة الرابعة عشر: فن العمارة في مصر القديمة

لقد بدأت العمارة المصرية من الناحية التاريخية منذ خمسة آلاف سنة ، حيث بدأت العمارة المصرية تتكون على ضفتي النيل من الطين و الغاب و الطوب النيئ و بعد ذلك من الحـــجر ثم الجرانيت، و من المؤكد قطعا أن العمارة الحجرية في مصر القديمة جاءت بعد تطور العمارة التي سبقتها و هي العمارة النباتية و العمارة التي تلتها هي العمارة الطينية، فاستخدم المصري القديم في مبانيه سيقان البردي و أعواد البوص و جذوع النخيل، و بدأت تتقدم عجلة العمارة من النموذج البدائي لتنتقل إلى البناء بالطوب، و لنا من النصوص و الشواهد ما يثبت امتداد العمارة الحجرية إلى ما سبق ذكره من نماذج البناء بالنبات أو بالطوب، و قد اتسعت آفاق العمارة الحجرية و تنوعت مجالاتها بداية من الأسرة الرابعة التي ميزتها الضخامة و الاتساع، لتنتقل بعد ذلك إلى فكرة الاعتماد على العناصر الزخرفية أكثر منها على الضخامة و الشموخ، و منذ أن استقرت القواعد الفنية لطرز العمارة الحجرية في مصر القديمة أخذ المهندسون و الفنانون يزيدون من صلة مبانيهم بالذوق و الفن من خلال ما أنجزوه من وسائل اتسمت بالوضوح و استقامة الاتجاهات و التقليل من الانحناءات و التعقيدات[281].

• أولا: الخواص المعمارية للعمارة المصرية القديمة:

و مما يثير انتباه المشاهد للمباني المصرية كثرة الأشكال النباتية المستخدمة كزخارف معمارية في هذه المباني، و قد توارثها المصريون جيلا بعد جيل بحكم ما جُبلوا عليه من الوفاء لماضيهم و التمسك بتقاليدهم القديمة[282]، فقد استلهمت العمارة المصرية جوهرها من روح الفن بأكثر من وسيلة، و ذلك من أجل تحقيق شروط التناسب و مراعاة التماثل و التقابل بين كل وحدة و أخرى من وحداتها المعمارية[283]، و يظهر ذلك من خلال الآتي:

01 – الحليات و الكورنيش المصري:

أما عن الحليات فهي عبارة عن إطار بارز بواجهة البناء مزركش على هيئة سيقان غاب محزومة بالحبال، و من ثم أضحت الجدران داخل هذا الإطار تبدو كلوحات ضخمة، و كانت تقل فيها الفتحات و لم تكن وظيفتها في حال استخدامها في المعابد إلا للتهوية و الإضاءة، أو لتثبيت

عناصر الزينة الخشبية أيام الاحتفالات[284]، و قد ظهرت هذه الملامح في مجموعة زوسر، و هي ذات أهمية في هيكل الكوخ المصنوع من الأغصان المجدولة[285].

بينما جاء استعمال الكورنيش بشكل واسع على مر التاريخ المصري القديم ـ و الذي كان يعرف باسم "الإفريز المصري" ـ في قمة بعض المباني كالمزارات في فناء عيد اليوبيل و الجوسق الملكي و قصري الجنوب و الشمال و المعبد الجنائزي[286].

02 – الأعمدة و الأساطين[287] (أشكالها و تطورها):

لقد تجاوزت أهمية الأعمدة عن كونها تحمل الأسقف فقط، فقد كانت تيجان هذه الأعمدة تنحت أو تشكل على هيئة زهور بردي متفتحة أو زهور لوتس أو أشجار نخيل مورقة أو ما شابه ذلك [288]، و نستطيع أن نلخص طرز الأعمدة المصرية و نتتبع مراحل تطورها فيما يلي:

أ – الأعمدة المربعة :

جاءت الأعمدة مربعة الشكل مصنوعة من قطعة واحدة من حجر الجرانيت أو الكوارتزيت[289]، و يلاحظ وجودها في مقابر العصر الثيني و في عصر الدولة القديمة، و قد ساد و تطور العمود البسيط المربع خاصة في مجال معمار المعابد الجنائزية بالأسرة الرابعة[290].

بـ – الأعمدة المستديرة :

ظهر هذا النوع من الأعمدة في عهد الأسرة الخامسة، حيث عثر على أعمدة للملك ساحو رع[291]، كتب على إحدى جوانبها نص باسم الملك و ألقابه، و كان لهذه الأعمدة قواعد تبرز عن العمود، مفرطحة الشكل بحيث توزع ثقل العمود على الأساس و تمنع تسرب الرطوبة إلى العمود كي لا يتآكل بمرور الزمن، كما أنه استعمل العمود الأسطواني الشكل في عصر الدولة الحديثة، مثل تلك الموجودة في معبد سيتي الأول[292] بأبيدوس، إلا أن نسبة العمود كانت أضخم من نسبة أعمدة مباني الأسرة الخامسة في الدولة القديمة[293].

جـ – الأعمدة ذات القنوات :

يعتبر من أجمل الطرز المعمارية المصرية و يطلق على هذا النوع مصطلح ما قبل الدوري (*ProtodericColimn*)[294]، فقد ظهر هذا العمود في مباني الدير البحري[295]، و في معابد الأسرة الثامنة عشر و في بعض بيوت الأسرة التاسعة عشر كذلك[296].

د – الأعمدة الحتحورية :

و هي ذات ساق اسطوانية يعلوها تاج برأس آدمي له آذن بقرة تحمل على رأسها مقصورة أو واجهة منزل، و قد أخذ شكل هذه الأعمدة من الآلة الموسيقية الخاصة بالربة حتحور[297] تسمى (باسمسيسترون)، و تاجها مربع الشكل.

هـ – الأعمدة النخيلية :

يعود تاريخ ظهور هذا النوع من الأعمدة إلى الأسرة الأولى، غير أنه كان شائعا كطراز معماري مميز في معابد و مباني الدولة الوسطى، كما أنه زين بعض مباني الدولة الحديثة[298].

و– أعمدة اللوتس :

لقد ظهرت هذه الأعمدة على شكل زهرة اللوتس بمصر العليا حيث اتُّخذ اللوتس شعارا لمملكة الجنوب، و قد اشتمل هذا الطرز من الأعمدة على ثلاثة أنواع هي:

- تاج مؤلف من زهرة واحدة مقفلة على شكل برعم و ساقه اسطوانية.
- تاج مؤلف من زهرة واحدة، مزهرة على شكل ناقوس أو جرس معكوس الوضع.
- تاج مؤلف من عدة أزهار مقفلة كالبردي، ساقه من سيقان هذه الأزهار، و هي مستديرة الشكل تجمعها عند أسفل التاج خمس أربطة[299].

ز – أعمدة البردي:

تعتبر أعمدة البردي من أهم الأعمدة النباتية و أكثرها شيوعا في مصر القديمة فهو يعتبر رمزا لمصر السفلى، و كما كان المصريون يقلدون البردي المقفل فقد قلدوا شكل البردي المفتوح تاجه يشبه مظلة أو ناقوسا مقلوبا، مُحَلَّى أسفله بوحدات زخرفية مثلثة الشكل، بالإضافة إلى نوع آخر يسمى بالعمود البردي الأملس، و كلا النوعين موجود في بهو الأعمدة بالكرنك[300].

- **ثانيا: أسس نظريات البناء و الإنشاء للعمارة المصرية القديمة:**

أجمع المؤرخين و علماء المصريات على أن المصريين القدامى هم من وضعوا اللبنة الأولى في علم الهندسة فكانوا السباقين في كل الابتكارات الهندسية و الأوائل في انجازاتهم، و قد ظهر ذلك جليا في تلك الحضارة التي شيدوها، كما هو الحال في وصف طرق بناء الأهرامات أو إقامة المسلات أو التماثيل الضخمة و غيرها، غير أن الأكيد هو أن المصريين كانوا من السباقين في وضع ما يسمى بمثلث تكنولوجيا علم البناء و الذي يضم وحدة القياس و البناء و التشكيل[301].

أ – وحدة القياس :

استخدم المصري القديم وحدات قياس متعددة ابتداء من وحدة الذراع[302] المعماري و غيره من وحدات القياس و تقسيماتها العشرية و المئوية، بالإضافة إلي ابتكار وحدات قياس الزمن ابتداء من السنة الثانية و تقسيماتها التي نقلها عنه العالم اجمع و لم يحاول تغييرها إلى اليوم[303]، و لما كانت الرياضيات أساس الهندسة، فقد عرف المصريون علم الحساب كالجمع و الطرح و الضرب و القسمة و عرفوا الأعداد المربعة و الجذور و المتواليات العددية، و عرفوا حساب المستطيل و المثلث و المعين و شبه المنحرف و قاموا بحساب الأهرام الناقصة و الأسطوانات و المخروطات، و ذلك ما مكنهم مثلا من معرفة عدد الأحجار اللازمة لبناء كل هرم[304].

بـ – وحدة البناء :

استمدت العمارة المصرية القديمة أسلوبها الفني و اعتمدت في طرزها على ما كان يستعمله المصري الأول في عصور فجر تاريخ من مواد أولية، غير أن ما ابتكره المهندس المعماري[305] المصري

منذ ثمانية آلاف سنة كان قالب الطوب[306]، و الذي أطلق عليه اسم (توبي) و الذي يعتبر أول وحدة بناء و ابتكار حضاري في فن البناء[307].

جـ – وحدة التشكيل :

لقد ابتُكر علم الهندسة أي فن قياس الأرض في مصر حيث قام المصريون بمسح الأراضي و رسموا الخطوط التي تشكل الحدود و اتخذوا الذراع الملكي أساسا لوحدة القياس فيه، و قاموا بعملية مسح للأراضي بواسطة الخيط الممدود، و ذلك عند قيامهم بتشييد بناية ما قصد إقامة الزوايا الأربع لقاعدة المبنى على أساس هندسي، و تتم هذه العملية بعد تحديد اتجاه محور البناء فلكيا[308].

- **الهوامش:**

1- سليم حسن، **أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني**، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1944، ص 06.

2- **كيمي** و **تاوي** و **إيدبوي**: و يعني إسم كيمي أو كيمت الأرض السوداء أو السمراء و ذلك تفريقا لها عن اسم دشرت بمعنى الأرض الحمراء (الصحراء)، في حين أن لفظة تاوي قصدوا بها الأرضين (أرض الصعيد و أرض الوجه البحري)، أما عن لفظة إيدبوي فإنه لم يتضح معناه القديم حتى الآن و يحتمل أنه كان يعني ارض الفلاحة أو أرض الفيضان، أنظر: عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة و آثارها**، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992، ص ص 02 ـ 04.

3- علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر**،تر: زهير الشايب، ج 01، دار الشايب للطباعة و النشر، القاهرة، 1992، ص 19.

4- اسكندر بدوي، **تاريخ العمارة المصرية القديمة**، تر: محمود عبد الرزاق و صلاح الدين رمضان، ج 01، هيئة الآثار المصرية، 1988، ص 15.

5 – محمد أبو المحاسن عصفور، **الشرق الأدنى قبل العصور التاريخية**، مطبعة المصري، القاهرة، 1962، ص 29.

6 – اسكندر بدوي، المرجع السابق،ج 01، ص ص 15، 16.

7- جون ولسون، **الحضارة المصرية**، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995، ص 46.

8- جورج بوزنر و آخرون، **معجم الحضارة المصرية القديمة**، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 344.

9- ماري أنج بونهيم و لوقا بفيرش، عالم المصريين، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 160.

10- جودة حسنين جودة، **جغرافية مصر الطبيعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 96.

11- نفسه، ص 72.

12- أحمد جمال الدين محمد، **أثر البيئة على العمارة في مصر**، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، القاهرة، 1966، ص 25.

13- جودة حسنين جودة، المرجع السابق، ص 156.

14- أحمد جمال الدين محمد ، المرجع السابق، ص ص 25، 26.

15- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ج 01، ص 21.

16- سيف الدين إبراهيم نمير و آخرون، **مصر في العصور القديمة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص 08.

17- نفسه، ص 26.

18- محمد فريد فتحي، **في جغرافية مصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص ص 123، 124.

19- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ج 01، ص 22.

20- زكريا رجب عبد المجيد، **العمارة و الفنون الكبرى في مصر القديمة**، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2010، ص 13.

21- كمال الدين سامح ، **لمحات في تاريخ العمارة المصرية**، دار نهضة الشروق، القاهرة، 2004، ص 10.

22- **مانيتون**: (325- 268 ق.م) هو كاهن مصري عاش في عصر بطليموس الثاني، وقد كتب تاريخ مصر معتمدا على مدونات الملوك والنصوص والمستندات القديمة. انظر: ناصر الأنصاري ، **المجمل في تاريخ مصر**، ط 02، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص 17.

23- **ميـنا**: و هو الملك نعرمر كتب اسمه بعلامتين هي نعر والتي تمثل سمكة القرموط وعلامة مر والتي تمثل وتد، هذا ولا يزال المعنى الدقيق لهذا الاسم مثار للجدل بين الباحثين في علم المصريات، ويترجم باسم يحفر أو يشق القناة. انظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 136.

24- سيد توفيق، **معالم تاريخ و حضارة مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984، ص 25.

25- **حجر باليرمو**: **2425**ق.م من أهم القوائم التي كشفت النقاب عن عهد ما قبل الأسرات، وهي لوحة من الديوريت الأسود، عثر عليها في منف، نقلت إلى جزيرة صقلية سنة 1877 أين حفظت في متحفها، تم فيها تسجيل ملوك ما قبل الأسرات في الوجهين البحري و القبلي. أنظر:

*Gustave, J., **Histoire de la civilisation égyptienne**, Editions Payot, paris, 1923, p 97.*

26- نجيب متري، **ملخص التاريخ القديم**، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 05.

27- **خع سخموي** (2260-2235 ق.م): أحد ملوك الأسرة الثانية، ساد فترة حكمه حالة من الاستقرار و استتب الأمن في عصرهو ساد الانضباط، قامت الحضارة المصرية في عهده بوثبة هائلة في مختلف المجالات خاصة على الصعيد المعماري فقد كان عصره عصر بداية استخدام الحجارة في البناء، أنظر: باسكال فيرنوس و جان يويوت، **موسوعة الفراعنة**، تر: محمود ماهر طه، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1991، ص 150.

28- والترب إمري، **مصر في العصر العتيق الأسرتان الأولى و الثانية**، تر: راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين، النهضة للنشرو التوزيع، القاهرة، 2000 ، ص 80.

29- **الكتابة الهيروغليفية**: هي واحدة من بين الكتابات التي استخدمها الفراعنة، و قد اشتقت كلمة هيروغليفي من الكلمتين اليونانيتين هيروس "*Hieros*" و جلوفوس "*Glophos*" و تعنيان الكتابة المقدسة إشارة إلى أنها كانت تنقش على جدران المعابد و المقابر، أنظر: عبد الحليم نور الدين، **اللغة المصرية القديمة**، (د.م.ن)، الإسكندرية، ط 09، 2011، ص 38.

30- أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم: مصر، سوريا القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 83.

31- **زوسر** (2780-2761 ق.م): يعد أهم ملوك الأسرة الثالثة، ورث العرش عن طريق أمه بي ماعت حب زوجة خع سخموي شهد عصره قفزة هائلة في فن العمارة حيث يعتبر عصره مرحلة انتقالية من العمارة الطينية النباتية إلى العمارة الحجرية، أنظر: محمد عبد القادر حاتم و آخرون، **الموسوعة المصرية ـ تاريخ مصر القديمة و آثارها**، مج 01، ج 01، الشركة المصرية للطباعة و النشر، القاهرة، 1990، ص 261.

32- مجموعة علماء و مفكرين، **موسوعة بهجة المعرفة (مسيرة الحضارة)**، تر: الصادق النيهوم و آخرون، مج 01، الشركة العامة للنشر و التوزيع ، بيروت، 1982، ص 06.

33- وهيب أبي فاضل ، **موسوعة عالم التاريخ و الحضارة** ، نوبليس ،لبنان ، 2003 ، ص 50.

34- عبد الحليم نور الدين ، **تاريخ و حضارة مصر القديمة**، ط 03 ، الخليج العربي للطباعة و النشر، (د.م.ن)، 1999، ص 86.

35- **إهناسيا**: هي هيرقليوبوليس و تقع في الجنوب من مدخل الفيوم، أطلق عليها المصريون قديما "تتى سنوت" وكانت مركز لعبادة الإله الكبش حرشف، أنظر: فرانسوا دوما، **حضارة مصر الفرعونية**، تر:ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 829.

36-**طيبة**: هي الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا و اسمها القديم واست بمعنى الصولجان، أما عن اسم طيبة فهو تحريف إغريقي حين شبهوها بمدينتهم طيبة الإغريقية، و كان ملوك الأسرة الحادية عشر أول من اتخذها عاصمة لملكهم، لتصبح في الألف الثاني قبل الميلاد مقرا لإلهها آمون الذي بسط عقيدته على مصر كلها، أنظر: نيمس تشارلز، **طيبة (آثار الأقصر)**، تر: محمود ماهر و محمد موسى العزب، القاهرة 1999، ص 17، 18.

37- **أبيدوس**: من أقدم مدن مصر العليا، تقع جنوب العاصمة القاهرة بحوالي 520 كلم، كانت المركز الرئيسي لعبادة أوزوريس، و قد عثر على جدران أحد معابدها على قائمة بأسماء الملوك الفراعنة و هي ما يعرف اليوم بقائمة أبيدوس، أنظر: ليونارد كوتريل و آخرون، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر محمد و زكي اسكندر، ط 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1997، ص 45.

38- عبد الحليم نور الدين ، (**تاريخ و حضارة مصر القديمة**،) المرجع السابق، ص 88.

39- برهان الدين دلو، **حضارة مصر و العراق**، دار الفرابي، بيروت، 1989، ص 63.

40- محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة :الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية**،ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص 144.

41- **الهكسوس** : اصلها بالهيروغليفي حكا – خاسوت، حكا بمعنى حاكم و خاسوت بمعنى الأراضي الأجنبية ، يعتقد بعض المؤرخين أن أصلهم من قبائل هندو – أوربية، و البعض الآخر يعتقد أنهم من أرض فلسطين القديمة، استطاعوا أن يحكموا أجزاء من مصر في منطقة الدلتا و اصطبغ حكامهم بصبغة مصرية سعيا منهم لنيل الرضا المصري و الاعتراف بوجودهم، لكنهم

فشلوا في ذلك فقد ظلوا في نظر المصريين أعداء حتى تمكنوا من قهرهم و طردهم في موقعة حصن شاروهين جنوب فلسطين سنة 1580 ق.م ،أنظر: بسام الشماع، **كتاب مصر القديمة**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010. ص 290.

42- نعيم فرح، **موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي القديم**، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، ص 76.

*43- Jean, V., **L'Egypte ancienne**, presse universitaire de France, Paris, 1982, p 78.*

44- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 37.

45- **عصر الرعامسة**: مصطلح يطلق على الفترة التي بلغت حوالي 134 عاما من عمر الدولة الحديثة (1293-1089 ق.م)، و كلمة الرعامسة مشتقة من اسم رمسيس و هو الاسم الذي تلقب به ملوك هذا العصر و عددهم 11 ملكا و يعد رمسيس الثاني أشهرهم، انظر: باسكال فيرنوس و جان يويوت، المرجع السابق، ص 150.

46- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 68.

[47]- سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 02، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، 2011، ص 09.

[48]- Margaret maitland, **pharaoh king of egypt**, the british museum press, london, 2012, p 18.

[49]- Jeremy smith, **ancient egypt**, miles kelly publishing LTD, china, 2007, p 34.

[50]- Gay robins, **women in ancient egypt**, 1éd, havard university press, Cambridge, 1993, p 21.

[51]- **بردية تورين**: كتبت خلال عهد الأسرة التاسعة عشر، تعد من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها علماء المصريات في تحديد عمر فترات حكم الذين حكموا مصر فقد احتوت البردية على أسماء ملوك مصر وسنوات حكم كل واحد منهم بداية من الملوك المبجلون الذين حكموا البلاد خلال عصر ما قبل التاريخ إلى غاية ملوك الأسرة الثامنة عشر، أنظر: محمد عبد القادر حاتم، **الموسوعة المصرية**، مج 01، ج 01، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، د س، ص 154.

[52] Etienne drioton& jacques vandier, les peuples de l'orient méditerranéen, 4éd, presses university de France, paris, 1962, pp 87-88.

[53]- نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج 01، دار المعارف، ط 04، القاهرة، 1963، ص 59.

[54]- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج 02، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط 03، بغداد، 1956، ص ص 28- 29.

[55]- مختار السويفي، **أم الحضارات (ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان)**، ج 01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 42.

[56]- رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج 01، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004، ص ص 297-298.

[57]- كان المصريون يعتقدون أن الملك يكتسب قوته من الأدوات التي يحملها معه والتي ترمز أيضا إلى شجاعته، الأداة الأولى عبارة عن عصى معقوفة وهذه العصا كانت علامة من علامات الكتابة الهيروغليفية والتي تعني الحاكم أو الملك، وكان يمسك أيضا في يده سوطا ويعتقد أنه أيضا رمز للقوة ولكن كان أيضا رمزا للإله أوزوريس كملك للموتى عند الأجداد، كما يمسك في يده سلاحا من الحجر بمقبض خشبي لضرب أعدائه، أنظر: زاهي حواس، **100 حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2011، ص 19.

[58]- **الإله حورس :** معبود مصري يمثل على هيئة الصقر أو إنسان له رأس صقر، وهو من الآلهة الرئيسية في مصر منذ أقدم العصور حتى آخر أيام الحضارة المصرية، وأقدم مانعرفه عنه أنه يمثل السماء وعيناه هما الشمس والقمر ويلمس طرفا جناحيه آخر حدود الأرض، ومنذ أول أيام الحضارة المصرية كان حورس رمزا للملك الحاكم أو المتوفى، أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص ص 218-219.

[59]- عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، (تاريخ مصر القديمة)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص ص 41-42.

[60]- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012، ص 92.

[61]- مختار السويفي، المرجع السابق، ص 40.

[62]- **سايس:** من أشهر المدن في مصر القديمة حيث لعبت هذه المدينة دورا كبيرا منذ بداية عهد الأسرات، وقد كانت عاصمة للبلاد خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين، أنظر زاهي حواس، المرجع السابق، ص 37.

[63]- أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط 02،، القاهرة، 1960، ص 41.

[64]- جيمس هنري برستيد، **انتصار الحضارة (تاريخ الشرق الأدنى القديم)**، تر: أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص ص 69-70.

[65]- نيقولا جريمال، **تاريخ مصر القديمة**، تر: زكية طبوزاده، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط 02، القاهرة، 1993، ص 45.

[66]- آلن شورتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 12.

[67]- H.janes, A **short history of ancient Egypt**, the johns Hopkins university press, London, 1995, p 28.

[68]- محمد علي سعد الله، **في تاريخ مصر القديمة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001، ص ص 55-57.

[69]- Alan gradiner, **the royal canon of turin**, Griffith Institute at the University Press, oxford, 1959, p 40.

[70]- Vandier jacques, Manuel d'archéologie égyptienne,t1, picard, paris,1958, p p 828-830.

[71]- Emry walter, hor-aha,government, press, cairo, 1939, p p 4-5.

[72]- Boris banjevic, the chronology of the old kingdom in egypt based on the royal annals and the royal canon of the Turin from the first to the eleven dynasty of egypt, januray 2000, www.researchgate.net, p 15 ,10/03/2022, 12:25.

[73]– هيرودوت: يعرف بأبو التاريخ وقد زار مصر 450 ق م وكتب عن تاريخها وحضارتها، واهتم في كتاباته بدراسة عادات وتقاليد المصريين القدماء وأهم ملوك مصر وآثارها وأساطيرها وتعتبر كتاباته من أهم مصادر دراسة تاريخ مصر القديمة...،أنظر: سمير أديب، موسوعة مصر القديمة، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2000، ص 842.

[74]– هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: صقر خفاجة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، الفقرة 99.

[75]– أحمد فخري، المرجع السابق، ص ص 45-46.

[76]– **منف:** تعرف أيضا باسم "من_نفر" أي بمعنى الأثر الجميل، وعرفها اليونانيون باسم ممفس وأصبحت عاصمة لمصر منذ عهد الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة، وعلى الرغم من العاصمة انتقلت من منف خلال عهد الدولة الوسطى إلى اللشتثم إلى طيبة خلال عهد الدولة الحديثة إلا أنها أصبحت العاصمة الروحية لمصر لما لها من أهمية سياسية وعسكرية حيث أعتبرت خلال عهد الدولة الحديثة العاصمة الإدارية الثانية وكانت قاعدة عسكرية خلال حرب التحرير وإلى جانب كل ذلك تعتبر منف من أهم المواقع الأثرية في مصر حيث توجد بها أهرامات الجيزة...، أنظر: زاهي حواس، المرجع السابق، ص30.

[77]– بكر محمد إبراهيم، موسوعة تاريخ الفراعنة، ج1، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2004، ص 13.

[78]– فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاتى، مطابع المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 40.

79– طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج 02، بيت الوراق للنشر و التوزيع، لبنان، 2011، ص ص 31-34.

80– ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 18-19.

81– سمير أديب، المرجع السابق، ص 101.

82– نفسه، ص 101.

83– محمد علي سعد الله، **دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001، ص 114.

84– نفسه، ص 128-129.

85– مصطفى النشار، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، 1998، ص ص 19-20.

86-إبراهيم زرقانة و آخرون، **حضارة مصر والشرق الأدنى القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص 11.

87- عبد الرحمان زكي، **الجيش في مصر القديمة**، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ص 22-23.

88-أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط 02، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص62.

89- سيد أحمد علي الناصري، **دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ماقبل الإسلام**، دار النهضة العربية، مصر، 1990، ص ص 5-8.

90- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 25.

91- نفسه، ص 27-28.

92 - محمد علي سعد الله، **في تاريخ مصر القديمة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001، ص 140.

93 - سمير أديب، **تاريخ و حضارة مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية،الإسكندرية،1997، ص 109، 110.

94 - رمضان عبده علي،**تاريخ مصر القديم**،ج1، دار نهضة الشرق،القاهرة،2001،ص ص 629،633.

95 - نفسه، ص 238.

96 - محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 199.

97 - مختار السويفي، **أم الحضارات**، ج 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 250، 251.

98 - نفسه، ص 254.

99 - محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 222، 224.

100 - ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 32.

101 - إبراهيم زرقانة و آخرون،**حضارة مصر و الشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (ب،ت)، ص 165،166.

102 - نفسه، ص166.

103 - ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 33.

104 - عبد المنعم أبو بكر، **محاضرات في التاريخ المصري القديم**، كلية أصول الدين، (ب ن)، القاهرة، 1940، ص95،97.

105 - سليم حسن ،**موسوعة مصر القديمة في تاريخ الدولة الوسطى و مدنيتها و علاقتها بالسودان و الأقطارالآسيوية و العربية**،ج 3، مكتبة الأسرة، 2000، ص437.

106 - جبيل: مدينة تقوم على مصب نهر إبراهيم و هي إحدى المدن الفينيقية و اشتهرت بأخشاب الأرز التي كانت تصدرها لمصر ، انظر: محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان،1979،ص23.

107 - أحمد فخري، المرجع السابق، ص 180.

108 – عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق، ص 102.

109– مختار السويفي، المرجع السابق، ص 86.

110 - صالح عبد العزيز وآخرون، المرجع السابق، ص 181.

111 - مختار السويفي ، المرجع السابق ، ص 201.

112 - باهور لبيب، **لمحات من الدراسات المصرية القديمة**، مطبعة المقتطف، مصر، 1947، ص59 .

113 - صالح عبد العزيز وآخرون ، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997

114 - سمير أديب،(**تاريخ و حضارة مصر القديمة**)، المرجع السابق ، ص 214.

115 - سعد الله محمد علي، **تاريخ مصر القديمة** ، ج 01، القاهرة، ص 243.

116- مختار السويفي، المرجع السابق، ص 117.

117- أنور محمود زناتي، **موسوعة تاريخ العالم– تاريخ مصر**، ج 01، جامعة عين شمس، ص34.

118– نفسه، ص 35.

119- سمير أديب، (**تاريخ و حضارة مصر القديمة**)، المرجع السابق، ص 207.

120 - محمد عبد اللطيف محمد ، **الخوريون و صلات مصر بهم**، المكتب العربي الحديث، 1986. ص 33.

121 - عبد الحليم نبيلة محمد، **معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية** ، منشأ المعارف، الإسكندرية، ص 95.

122 - نفسه، ص 96.

123 - نفسه، ص 97.

124 - نفسه، ص 108.

125 – نفسه، ص 112.

126– علي فهمي خشيم، **آلهة مصر العربية**، م 01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص41.

127– كارلو ريودا، **التاريخ المصور لمصر القديمة**، تر: ابتسام عبد المجيد، مرا: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 10،11./انظر أيضا :محمد شفيق غربال، **تكوين مصر عبر العصور**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م،ص 36./أنضر أيضا :شيخ انتا ديوب، **الأصول الزنجية للحضارة المصرية**، تر:حليم طوسون، دار العالم الثالث، القاهرة، 1995، ص 110.

128 – نعيم فرح، **موجز التاريخ الشرقي الأدنى القديم السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي**، دار الفكر، دمشق، ص 60،61، انظر أيضا: عبد الحليم نور الدين، **الإطار العام للتاريخ المصري القديم**، محاضرات مكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافي الأثري السابع، الإسكندرية، 2008م، ص 03-04.

129- نعيم فرح، (**موجز التاريخ الشرقي الأدنى القديم السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي**)، المرجع السابق، ص61.

130- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص93.

131 - **الفرعون** منذ تنصيبه كسليل مباشر للإله "رع " او "حورس " او "أمون" يصبح هو أيضا الها ،ولكنه يظهر في صورة إنسان وهو يمتلك الأرض المصرية كلها و هو رئيس المطلق للامة، و القائد الأعلى للجيش، أنظر: ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 54.

132 - محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 95،96.

133 - جيمس بيكي، **مصر القديمة**، مصر القديمة، تر: نجيب محفوظ، مطبعة مجلة الجديدة، القاهرة، ص16.

134 - محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 99 ،100.

135 - دومينيك قالبيل، **الناس و الحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، مرا: زكية طبو زادة، ط2، دار الفكر للدراسات للنشر

و التوزيع، القاهرة، 2001م، ص 61.

136 - محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 101/ انظر أيضا :عبد الحليم نور الدين ،(**الطبقة العاملة في مصر القديمة**)، المرجع السابق، ص 3.

137 - نفسه، ص 107، 110.

138- Rostovtzeff.M, A large Estate in Egypt in the third Century b.c.(University Press of Wisconsin, Madison.1922) ,p137

139 . زكي علي، **مصر البطلمية**، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ص 52.

140 - أحمد رشاد موسى، **دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 222.

141 - ROSALIE David, **Olife in ancient Egybt**, usa, ma chester, 1998, p 138.

142 - **أمون رع** "آمون الخفي واتحد مع "رع " وأصبح اسمه "أمون رع " و يلقب بأنه سيّد عروش القطرين، و ارتبط أمون بطيبة برباط وثيق، فكانا يشتركان في تاريخها، لأن أمون ارتبط بالملكية، و خاصة بعد طرده الهكسوس علا شأنه و أصبح "أمون ر ع " الإله القومي للبلد، أنظر: إبراهيم رزقانة و آخرون، المرجع السابق، ص 194.

143 - أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص227.

144 - برهان الدين دلو، حضارة مصر و العراق، دار الفارابي، بيروت، 1989، ص 93.

145 - سليم حسن، (موسوعة مصر القديمة، ج 02)،المرجع السابق، ص 376

146 - أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص227-228.

147 – فلندرز بتري، **الحياة الإجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد و جوهر عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص247-248.

148 – أدولف أرمان، **ديانة مصر القديمة**، نشأتها و تطورها و نهايتها في أربعة ألاف سنة، تر: عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى و أولاده، (د.ت.ن)، ص 12.

149 – دومنيك قالبيل، **الناس و الحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص56.

150 – سامح مقار، **أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة**، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص 48.

151 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص229.

152 – نفسه، ص230-231.

153 – وليم نظير، **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970، ص67.

154 – نفسه، ص69.

155 – شارل سنيويوس، **تاريخ الحضارة**، تر:محمد كرد علي، مطبعة الظاهر، القاهرة، (د،ت،ن)، ص 18.

156 – سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص 548.

157 – فرنسوا دوما، **مصر الفرعونية**، تر:ماهر جويجاتي، الهيئة المصرية العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة، 1998، ص291.

158 – أمينة عبد الفتاح محمد السوداني، **المناجم و المحاجر في مصر القديمة منذ بداية الدولة القديمة و حتى نهاية الدولة الحديثة**، أطروحة دكتوراه في الأدب، طنطا، 2000، ص98.

159 – فرنسوا دوما، المرجع السابق، ص292.

160 – فلندرز بترى، المرجع السابق، ص281.

161 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص245.

162 – سيريل ألدريد، **الحضارة المصرية**، تر:مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص107.

163 – نسب اختراع الزجاج للفنيقيين، و من المؤكد أنّ صناعة الزجاج كانت سائدة خلال الألف الثاني في بلاد الرافدين، أنظر: جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية**، تر:ريا الخش، دار الحوار للنشر و التوزيع، دمشق، 1998، ص71.

164 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص275.

165 – دياكوف و كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر:نسيم واكيم اليازجي،ج1،دار علاء الدين، القاهرة ،2000م، ص121.

166 – سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص561.

167 – حسين الشيخ، **اليونان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص14.

168 – وليم نظير، المرجع السابق، ص284.

169 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص243.

170 – أمينة عبد الفتاح محمد السوداني، المرجع السابق، ص74-75.

171 – سوزانا توماس، **قادة مصر الفرعونية**، تر:إسحاق بنيامين، دار إلياس العصرية للطباعة و النشر، القاهرة، 2007م، ص47.

172 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص 246.

173 – شارن شافية، المرجع السابق، ص37.

174 – سمير أديب، (**تاريخ و حضارة مصر القديمة**)، المرجع السابق، ص 553.

175 – شارن شافية ، المرجع السابق، ص37.

176 – صدقي ربيع، **المراكب في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص9.

177 – وليم نظير، المرجع السابق، ص110.

178 – السيد السيد النشار، **تاريخ الكتب و المكتبات في مصر القديمة**، دار الثقافة العلمية، القاهرة، 1999م، ص24.

179 – سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص 553.

180 – نفسه، ص 738.

181 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص242.

182 – بيرمونتيه، المرجع السابق، ص229.

183– دياكوفوكوفاليف، المرجع السابق، ص226.

184 – سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص255.

185 – نفسه، ص255.

186– نعيم فرح، **موجز التاريخ الشرقي الأدنى القديم السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي**)، المرجع السابق، ص79.

187– فرنسوا دوما، المرجع السابق، ص309.

188 – أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص256-255.

189 – سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص7.

190 – بن السعدي سليمان، **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2009م، ص191.

191 – أندريه إيمار وجانين أوبوايه، **موسوعة تاريخ الحضارات العام– الشرق واليونان القديمة –** تر: فريد .م. وآخرون، ج1، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص80.

192 – فرنسوا دوما، المرجع السابق،ص286.

193 – أحمد فخري، المرجع السابق، ص139.

194 – **جبيل**: تحتل مدينة جبيل كانة هامة على السحل الفنيقي إذ تقوم على مصب نهر أدونيس" نهر إبراهيم الحالي " وتقدر المسافة الرابطة بينها وبين بيروت بحوالى45كلم، اشتهرت بمنائها الهام الذي كانت تصدر منه أخشاب الأرز إلى كثير من الدول وخاصة مصر و يعود تأسيسها إلى حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أنظر: محمد الصغير غانم، **التوسع الفينقي في غربي البحرالمتوسط**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1982م، ص23.

195 – **قفط**:تقع قفط على الضفة الشرقية للنيل، مابين قنا والأقصر وقد ورد إسمها في النصوص المصرية القديمة "كينيو" وفي النصوص القبطية "قفط" و "قبط" وأسماها الإغريق "كوبتيوس" وظلت ذات أهمية إقتصادية طوال العصور القديمة لوقوعها على بداية الطريق المؤدي إلى محاجر الصحراء الشرقية، أنظر :سمير أديب، المرجع السابق، ص658.

196 – أحمد فخري، المرجع السابق، ص136.

197– محمد حرب فرزات و عيد مرعي، دول و حضارات في الشرق العربي القديم، دار طلاس، دمشق، 1994، ص153.

198 – خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، 1999، ص7.

199 – نور الدين حاطوم و آخرون، **موجز تاريخ الحضارة**، مطبعة الكمال، سوريا، 1965، ص120.

200 – عبد المنعم أبو بكر، **أساطير مصرية**، دار المعارف، مصر، 1954، ص 12.

201 – أدولف إرمان، **ديانة مصر نشأتها وتطورها منذ أربعة آلاف سنة**، تر: عبد المنعم أبو بكر، مكتبة المصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصرة، (د.ت)، ص19.

202 – **ماعت**: تترجم أحيانا بكلمة الحق و العدل، أحياناً أخرى بالاستقامة و النظام، وهي في اعتقاد المصريين إلهة الصدق و المثالية، صورت في هيئة امرأة في القارب الشمسي، و تجلس على العرش في قاعة المحاكمة الأوزيرية، و ترتدي ريشة النعام طويلة على رأسها، انظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص 700،701.

203 – **مين**: إله الخصب و التوالد صور في هيئة بشرية ، أنظر : عامر سليمان و أحمد مالك الفتيان، **محاضرات في تاريخ القديم**، مؤسسة دار الكتب وطباعة، العراق (د.ت)، ص 305.

204 – ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مطالع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1987، ص6.

205 – خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص191.

206 – حابي:إسم لأحد أبناء حورس الأربعة، وكان يرسم منذ الدولة الحديثة برأس قرد، وخصوصاً كعظماء لأحد الأواني التي يضعون بداخلها أحشاء الأجسام عند تحنيطها، أنظر:سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق،ص350.

207 – إيريك هورنونج، **ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد**، ترجمة: محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، (د،م،ن)، 1990، ص37.

208 – آمون : كان إله في مدينة الأشمونيين، وأن ملوك الأسرة الحادية عشر و الثانية عشر، هم الذين أتوا به إلى طيبة ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع الآلهة المصرية. أنظر: سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص201.

209 – إيريك هورنونج، المرجع السابق، ص70.

210 – خنوم: كان خنوم (بمعنى الخالق) إله قديما بمنطقة الشلال الأول، حيث ينبع النيل فيما يرى القوم، وكان يتحكم في مصدر الرخاء في مصر ويرسل نصف المياه إلى الجنوب ونصفها الآخر إلى الشمال، أنظر: سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص413.

211 – عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص13،14.

212 – إبراهيم أحمد زرقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د– ت)، ص83.

213 – بتاح: إله الصناع والفنانين والبنائين، وهو من أقدم الآلهة في مصر وهو زوج "سخمنت"، واعتبر صانع البشر وجميع المخلوقات، أنظر: نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج4، ط2، دار المعارف، مصر،1966، ص221.

214 – سخمت: كانت أشهر الإلهات التي صورن على هيئة سيدات لهن رؤوس لبؤات وكانت في منف زوجة الإله "بتاح" و أما للإله "نفرتوم"، وكان مركز عبادتها في "منف"، أنظر: سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص510.

215 – حتحور: إسمها يعني (حوت–حور) أي المكان أو بيت حورس، حازت منذ عصر التأسيس وفي عصر الأسر شهرة واسعة كإلهة عظيمة، أنظر: سمير أديب، نفسه، ص354.

216 – دميتري ميكس، **الحياة اليومية للآلهة المصرية**، تر: فاطمة عبد الله محمود، هيئة الكتاب، مصر، 2000، ص19.

217 – أبيدوس: هو الإسم الذي يطلقه المشتغلون بالدراسات المصرية القديمة على بلدة ولآثار العرابة المدفونة، وهي على حافة الصحراء غربي مدينة البلينا بمحافظة سوهاج، أنظر سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص30.

218 – دميتري ميكس، المرجع السابق، ص16.

219 – رع: أطلق المصريون إسم آتون على قرص الشمس كجرم سماوي وسموه رع، أنظر: المرجع السابق، ص33.

220 – فراس السواح، **موسوعة تاريخ الأديان**، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007، ص54.

221 – **نفرتوم**: كان إله قديما في مصر السفلى وقد اعتبر منذ عصر مبكر كابن لـ "بتاح" و "سخمنت" في ثالوث منف ويعني إسمه اللوتيس ومن ثم فقد صوره قومه على هيئة زهرة اللوتيس، أنظر: سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص819.

222 – مصطفى النشار ، **الخطاب السياسي في مصر القديمة** ، دار قباء، القاهرة ، 1998، ص19.

223 – مصطفى النشار، المرجع السابق، ص19.

224 – فوزي الأخناوي ، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص96.

225 – بيكي جيمس، **مصر القديمة** ، ترجمة: نجيب محفوظ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة ، (د.ت)، ص16خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص140.

226 – خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص140.

227 – خزعل الماجدي، **بخور الآلهة** (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، دار الأهلية، لبنان، 1992، ص57.

228 – فايزة شميسة، المرجع السابق، ص83

229 – سورة الفرقان، الآية 05.

230 – فايزة شميسة، المرجع السابق، ص83.

231 - سيرج سونيرون، **كهّان مصر القديمة**، تر: زينب الكردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص11.

232 - فايزة شميسة، المرجع السابق، ص96.

233 - سليم حسن، (**موسوعة مصر القديمة**، ج2)، المرجع السابق، ص16.

234 - نجيب ميخائيل إبراهيم ، المرجع السابق، ص270.

235 - سيرج سونيرون ، المرجع السابق ،ص49.

236 - محمد بيومي، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 531.

237 - سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 50.

238 - سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 53.

239 - عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص22.

240 - خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 143.

241 - محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ، ص534.

242 - خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 143.

243 - سيرج سونيرون ، المرجع السابق ، ص 70.

244 - سمير أديب، المرجع السابق، ص 690.

245 - خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص143،168.

246 - خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص144.

247 - عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص26.

248 - سميرأديب، المرجع السابق، ص 691.-

249 - سيرج سونيرون، المرجع السابق ، ص 74.

250 - سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 79.

251 - نفسه، ص 46.

252 - سليم حسن، (**موسوعة مصر القديمة**،ج 02)، المرجع السابق، ، ص94.

253 - سيرج سونيرون ، المرجع السابق ، ص 47.

254 – إبراهيم رزقانه وآخرون، المرجع السابق، ص 116.

255 – سعيد إسماعيل علي، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، عالم الكتب، القاهرة، 1996م، ص 193.

256– ياسر السيد عبد الخالق بدران، المرجع السابق، ص 52،53.

257 – ول ديورانت، **قصة الحضارة**، تر:محمد بدران، ج1، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، الإسكندرية، 2002م، ص 104.

258 – عبد الحليم نور الدين، **التربية و التعليم في مصر القديمة**، المحاضرة السابقة، ص8.

259 – نبيلة محمد عبد الحليم، **معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية**، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ص 162،168.

260 – عبد الحليم نور الدين، **الطفل و الطفولة في مصر القديمة**، محاضرات مكتبة الإسكندرية، الموسم الثقافي الأثري الأول، سنة 2008م، ص 7.

261 – عبد الله الدائم، المرجع السابق، ص 47.

262 – سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، ، المرجع السابق، ص 282.

263 – نفسه، ص 282.

264 – فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 813، انظر أيضا :محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 71.

265 – عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص 48.

266 – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 283.

267 – سمير أديب، (**موسوعة الحضارة المصرية القديمة**)، ، المرجع السابق، ص 283.

268 – سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 185.

269 – **تحوت**: من التصحيف اليوناني للاسم المصري القديم "جحوتي" المترجم إلى المحلي كان يعبد في هرمو بوليس (الاشمونيين حاليا)، كان مرتبطا بالقمر و أصبح آله الحساب و العلم و الآداب و عند تحول الهلال إلى بدر كان هو الذي يملأ هذه المساحة التي عرفها المصريون بعين النيل، أنظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 724، انظر أيضا: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 77.

270 – **سشات**: كانت عند القوم آلهة الكتابة و ربة دور الكتب و الوثائق و آلهة العمارة، و كانت تقوم بوظائف زوجها الإله تحوت و كان من وظائفها تسجيل سن حكم الملك و أعماله فضلا عن التسجيل اسمه على الشجرة المقدسة (شجرة السماء في أون، و كذا أعمال البشر و الآلهة و من فقد سميت "سيدة الكتب " و كانت بصفة رسمية معبودة ملكية تنسب إلى فرعون وحده، أنظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 415.

271 – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 284.

272 – **بردية ايبرس**: عثر عليها بالأقصر عام 1862م، و اشتراها عالم الآثار الألماني ايبرس، و محفوظة حاليا بمتحف لايبزج، و يرجع تاريخها إلى عام 1550ق.م و بها نص مكتوب يؤكد أن الأصل المنقولة عنه يرجع تاريخه إلى عصر الأسرة الأولى عام 3100ق.م و تحتوي البردية على 877 وصفة طبية، أنظر: مختار السويفي، المرجع السابق، ص 122.

273 – محمد بيومي مهران، **المرجع السابق**، ص 343.

274 – ت.ح جيميز، **الحياة أيام الفراعنة**، تر: احمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 113.

275 – محمد شفيق غربال و آخرون، **تاريخ الحضارة المصرية :العصر الفرعوني**، المجلد الاول، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ص 180.

276 – محمد شفيق غربال و آخرون،**تاريخ الحضارة المصرية :العصر الفرعوني**، المرجع السابق، ص 108.

277 – عبد الحليم نور الدين ،**التربية والتعليم في مصر القديمة** ،المحاضرة السابقة ،ص 10.

278 – سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 95.

279 – عبد الحليم نور الدين، **الطفل و الطفولة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 14.

280 – عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ : من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العم للملايين، بيروت، 1987م، ص 49.

281– توفيق حمد عبد الجواد، **تاريخ العمارة و الفنون في العصور الأولى**، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014، ص 96، 98.

282– عبد المنعم عبد الحليم و حسين الشيخ، **الدين و الفن في مصر القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015، ص 129.

283– محمد شفيق غربال و آخرون، المرجع السابق، ص 317.

284- ثروت عكاشة، **الفن المصري**، ج 01، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 394.

285- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ج 01، ص 182.

286- نفسه ص 179.

287- **الأساطين**: مفردها (أسطون أو أسطوانة) و يطلق عليها في اللغة اللاتينية لفظ (*Cylindrus*) و هي مستعارة من اليونانية (*Kulindros*) بمعنى لفيفه أو ملف و المقتبسة هي الأخرى من الكلمة (*rouler*) بمعنى مستدير في استقامة، أنظر: ثيوفيل أوبينجا، **الهندسة في مصر القديمة**، تر: حسام الدين زكريا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 227.

288- *Shafer, B.E., **Temples of Ancient Egypt,** I.B.Tauris, London& New York,2005, p 06.*

289- اسكندر بدوي، المرجع السابق، ج 01، ص ص 361 - 362.

290- أسماء حامد عبد المقصود، (**العمارة و الأثاث في الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص 57.

291- **ساحو رع** (2444-2433 ق.م): هو ثاني ملوك الأسرة الخامسة، و توضح لنا الحوليات الرسمية و التاريخية أنه كان مهتما بإرسال حملات إلى سيناء و محاجر الديوريت بالنوبة و كذا إلى بلاد بونت، باسكال فيرنوس و جان يويوت، المرجع السابق، ص 162.

292- **سيتي الأول** (1318-1304 ق.م): هو بن رمسيس الأول و والد رمسيس الثاني، نجح في صد توسعات الحيثيين في الأراضي السورية، و كذا في صد الليبيين على الحدود الغربية، أنظر: جي راشيه، المرجع السابق، ص 285.

293- توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 106.

294- **شامبليون** (23 ديسمبر 1790- 04 مارس 1832): هو الفرنسي جان فرانسوا شامبليون رائد الدراسات اللغوية المصرية القديمة، زار مصر عام 1828، و يعتبر أول من وضع الأساس لفك لغز اللغة الهيروغليفية، أنظر: محمد عبد القادر حاتم و آخرون ، المرجع السابق، ص 285.

295- **الدير البحري**: يعد أحد أهم المواقع الأثرية بجبانة طيبة، أطلق عليه هذا الاسم في العصر المسيحي، و أشهر آثاره معبدي الملك منتوحتب الثاني و معبد الملكة حتشبسوت، كما عثر به على عدد كبير من المومياوات الملكية سنة 1880 م، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص ص 438،437.

296- توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق،ص 107.

297- **حتحور**: تعد من أقدم الربات في مصر و قد رسمها المصريون على هيئة بقرة بقرنين، كما أنها عرفت بأشكال متعددة حيث قام كل تجمع ديني بدمجها مع ربتهم المحلية، تعتبر رمزا للسماء و أُمًا للنور و قرينة إله الشمس رع، و هي حامية الجميلات و الحب و الفنو الرقص و الغناء، و قد ربطها اليونانيون بربتهم أفروديت، أنظر: والاس بدج، **آلهة المصريين**، تر: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990، ص ص 503، 504.

298-نفسه، ص108.

299- أسماء حامد عبد المقصود، (**العمارة و الأثاث في الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص ص 61، 62.

300- توفيق حمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 128.

301-نفسه، ص ص 100، 101.

302- **الذراع:** مقياس من مقاييس الطول، يبلغ عند المصريين القدماء 25,6 بوصة أو 52,33 سنتيمترا، أنظر: أحمد عبد الرحمن خليل و آخرون، **مصطلحات التاريخ**، مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة، ج 21، 1966، ص 231.

303- أسماء حامد عبد المقصود، (**العمارة و الأثاث في الحضارة المصرية القديمة**)، المرجع السابق، ص 49.

304- عز الدين نجيب، **موسوعة الفنون التشكيلية في مصر(الفن المصري القديم)**،ج 01، دار نهضة مصر، القاهرة، 2007، ص 24.

305- **المهندس المعماري:** تعريف المعماري طبقاً لرأى الجمعية الملكية البريطانية للمعماريين "*RIBA*"، هو لقب يطلق قانوناً على الشخص ذو الكفاءة التخصصية، و يتحمل مسئولية التعبير الثقافي في مجتمع ما،من خلال الفراغ و الشكل و السياق التاريخي، أنظر:

Library ,catalogue of RIBA British Architectural www.architecture.com

306- **الطوب:** ظهر الطوب الطفيلي أو النيئ أو اللبن قبل نهاية عصر ما قبل الأسرات (حوالي 4000 سنة ق.م)، و كان متوسط مقاسات الطوب المستخدم في الأبنية العادية (11x32x 08 سم)، أما مقاسات الطوب للقلاع و الحصون فكانت (40x 20 x 15 سم)، و كان القالب يتخذ شكل متوازي المستطيلات مفتوح من أعلى و من أسفل، و مزود بمقبض، أنظر: ثيوفيل أوبينجا، المرجع السابق، ص ص 60، 61.

307- محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 58.

308- ثيوفيل أوبينجا، المرجع السابق، ص 25.